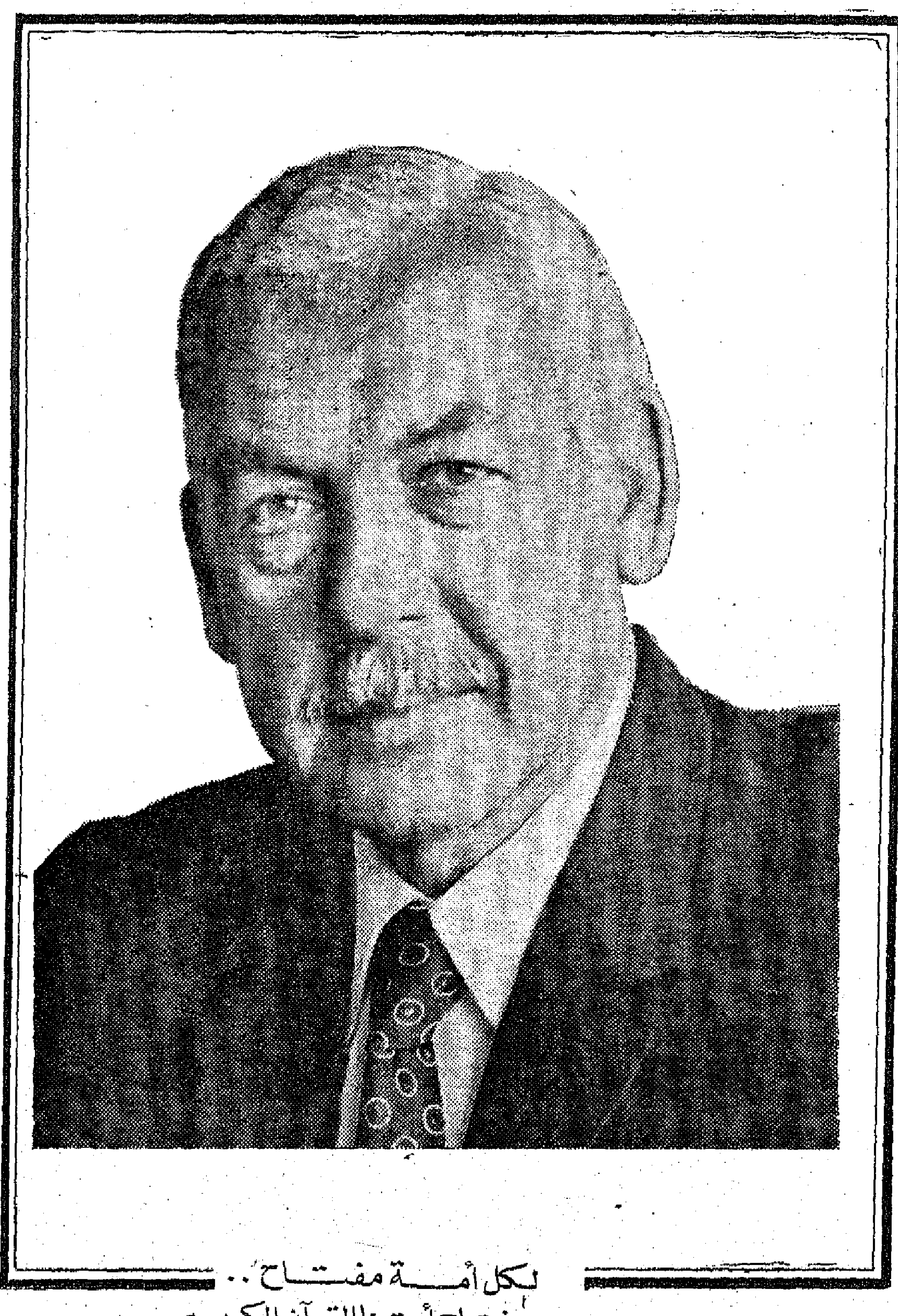


حسين الشافعي

يا أمة القرآن

دعـوة وبـرنامج عـمـل ..
لبناء جيل يتفاعل مع الأحداث
ويتصرف إسلاميًا فى كل موقف
وفى كـل مـوقـع ..

القاهرة فى رمضان ١٣٩٤هـ - سبتمبر ١٩٧٤م



لكل أمة مفتاح ..
ومفتاح أمتنا القرآن الكريم
ورسالتها الرحمة للعالمين

حسين الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة

دعوة .. وقدوة ..

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . أحمده سبحانه لا أحصى ثناء عليه ، واستعين به على ما أذن لى به من الدعوة اليه . واصلى واسلم على النبى العربى الأمين الذى طالما اعتز بقوله : ((**أحب العرب لثلاث : لأنى عربى ، ولأن القرآن عربى ، ولأن لسان أهل الجنة عربى**)) .

صلوات الله وسلامه عليه فى قوله :

((**انما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها**)) .

وليس من شك فى أننا نعيش الآن آخر الزمان ، وان الساعة لقريب ، فقد أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، فتركوا أنفسهم تتمرغ فى الطين وصعدوا بعلمهم المادى الى القمر !

الأهم من ذلك هو : أين نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الذى يحدث لنا ويجرى من حولنا فى هذا العالم المتلاطم المتكالب على الحياة الدنيا وما هى الا متاع الغرور ؟ ..

يجيب على ذلك داعية الاسلام ، وجندى رسول الله ، وحبيب الحسين حسين الشافعى بقوله :

« ان لكل أمة مفتاح .. ومفتاح أمتنا القرآن .. دليل عمل وأسلوب حياه ، ومنقذ من الضلال » تطبيقا لقولك سيدى رسول الله **« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً .. كتاب الله وسنتى »** .. وقد كان صلوات الله وسلامه عليه قرآنا يمشى على الأرض .

أما بعد : فلقد عشت مع **السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية** فى دعوته الى حفظ القرآن والتخلق بأخلاقه سبع سنوات .. منذ نزلت بمصر وبالعرب نازلة الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، حتى عام ١٩٧٤ .. **وما عجبت لأمر مثل عجبى لهذه الدعوة التى كتب الله لها أن تنطلق على لسان فارس ثورة مصر وداعية الاسلام فى القارات الثلاث : افريقيا ، ثم آسيا ، ثم اوربا ايضا ..**

سمعته يدعو بدعوته هذه الى افضل الخير فى مصر ، وفى الحجاز وفى الصين ، وفى سرى لانكا ، وفى يوغوسلافيا ، وفى الصومال .. من مسجد الامام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة ، الى مسجد جده المصطفى صلوات الله عليه فى المدينة المنورة ، الى مسجد الجمعية الاسلامية الصينية فى بكين ، الى مسجد سيدى عبد القادر الكيلانى فى مقديشيو عاصمة الصومال ، الى مسجد بلجراد فى يوغوسلافيا .. حيثما ذهب ينادى المسلمين : **« يا أمة القرآن .. يا خير أمة أخرجت للناس .. مفتاحكم القرآن ، ورسالتكم رسالة الرحمة للعالمين »** .

وقد ألقى فى هذه الدعوة حتى الآن ستين كلمة ، اخترت منها ست كلمات هى فصول هذا الكتاب على التوالى :

*** القرآن الكريم فى ذكرى مرور ١٤ قرنا على بدء نزوله .**

* مصر فى المعركة .
* تقرير عن المعركة الى نبى الرحمة ونبى الملحمة .
* كلمة بدر سيناء فى ذكرى بدر الكبرى .
* رسالة مفتوحة الى المؤتمر الاسلامى بلاهور .
* يا أمة القرآن ..

وكما اذن الله لى أن أحظى بالاستماع اليه فى كل ما تحدث به الى الناس منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، أذن سبحانه أن أستمع الى كل كلماته فى الدعوة الى القرآن ، مفتاح الأمة الاسلامية الى اعز حياة .. واذن سبحانه أيضا ان اقدم بين دفتى هذا الكتاب نماذج من هذه الكلمات الأمينة المضيئة التى تنضوى كلها تحت لواء الآية الكريمة :

((ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)) .

وما أجمل وما أروع أن يقدم الرجل نفسه الى الجماهير التى استمعت اليه فى القارات الثلاث بقوله :

اننى لا أتحدث اليكم على اننى نائب لرئيس جمهورية مصر العربية ، ولكنى أتحدث كداعية للاسلام ، يشرفه أن ينفعل بآى الذكر الحكيم ، ويدعوكم الى حفظه ، وفهمه ، والتخلق بأخلاقه ، اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان خلقه القرآن .

ثم يقول :

ولما كان فاقد الشىء لا يعطيه ، فاننى قبل ان ادعوكم الى هذا الخير ، آخذ نفسى بما ادعوكم اليه ، فلقد بدأت حفظ القرآن بواقع ربع كل اسبوع . الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

انه اذن ليس داعية فحسب ، بل انه قبل ذلك وبعد ذلك قدوة ، يأمر الناس بما أمر به نفسه ، ويدعوهم الى ما يحييهم ، وهو متخلق بأخلاق القرآن .. ولا يكلم الناس الا فى المساجد .. ومن اجل هذا بارك الله فى هذه الدعوة فبدأت تأخذ طريقها الى الاستجابة على مستوى القاعدة العريضة من الجماهير .

وعسى أن يكون عرضى لهذا الكتاب وتحليله نوعا من هذه الاستجابة الى اكرم واسمى دعوة الى عزة الاسلام والى عزة كل انسان .. وعلى الله قصد السبيل .

عبد الحليم المهدى

مصر الجديدة
فى رمضان ١٣٩٤
سبتمبر ١٩٧٤

مسئولية الكلمة :

ان الدعوة الى الله ليست بالسهولة التى يتصورها الكثيرون ممن يحسبون الوعظ والارشـــاد مجرد ترديد آيات أو أحاديث أو خطب غالبا ما تلقى على الناس كأنها مطالعات فى القراءة الرشيدة أو تسميع قطعة محفوظات من الشعر أو النثر .. مجرد كلمات مرصوصة منمقة مزخرفة تثـــير حماس الناس أو تثير اعجابهم ، ثم تنتهى الخطبة أو المحاضرة أو العظة ، فلا تجد لها فى النفوس أثرا ولا فى قلوبهم صدى ..

فالدعوة الى الله باذنه ، يختار ويهيىء لها من يشاء من عباده .. سبحانه يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس .. وشروط الرسالة يعبر عنها صاحب هذا الكتاب دائما بقوله : **الكلمة قدر .. الكلمة أمانة .. الكلمة مسئولية ..**

وهو فى كلمته التالية التى نستفتح بها هذا الكتاب عن ((**القرآن فى ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على بدء نزوله**)) ، يعلن فى صراحة الرسل قائلا : ((**فى كل مرة أقف فيها أمام الناس ، أستشعر الرهبة التى تفرضها مسئولية الكلمة**)) .

ثم يقول : حينما أقف بينكم لأتكلم عن القرآن الكريم أشـــعر بخشية تقف أمامها كل أحاسيسى ومشاعرى حائرة عاجزة ، ويكفى أن نذكر فى هذا المقام قوله تعالى :

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » .

ثم يستشعر ضخامة المسئولية عندما يتذكر قول الله سبحانه لنبيه ومصطفاه :

« انا سنلقي عليك قولا ثقيلا » .

ثم يعلن عن تواضعه فى الاجتهاد بقوله :

« انني ما ادعيت يوما أنني من علماء الاسلام ، ولا من فقهاء الدين ، ولكنني أتحدث كمسلم من واقع حي ألمسه في عقيدتي وتصوري .. أحس بانفعالات وخواطر ينطق بها كل مسلم يحس باسلامه ، ويحس بمسئوليته عن الدعوة لدينه . فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

ومن أجل هذا تنبع كلماته من قلبه ، فتصب فى قلوب مستمعيه ، فينفعل الناس بما يقول ، وكلما قصد الى بيت من بيوت الله وجد جمهرة من المصلين تلح فى طلب كلمة منه .. وهو أمام احساسه بمسئوليته كمسلم عن الدعوة لدينه لا يسعه الا أن يلبى رجاء الناس .. ودائما يختار المقال لكل مقام .. ويؤصل الأحداث والمواقف ملتزما بآى الذكر الحكيم والحديث الشريف .. ولا يعنيه زخرف القول ، بقدر ما يعنيه موضوعية الكلمة .. فالكلمة أمانة والكلمة مسئولية . فقد ربط ذكرى أربعة عشر قرنا لبدء نزول القرآن بما حدث فى مصر وفى الأردن وفى سوريا فى صباح الخامس من يونيه ١٩٦٧ ، ولم يترك المأساة تستغرقه ، بل جعل منها درسا يلهب المشاعر ويحرك الأفئدة ، ثم لا يترك الداء بغير علاج ، وانما يرسم طريق الخلاص من نكسة يونيه ١٩٦٧ ، بالعودة الى دين الله ، وتدريب الفرد المسلم على ممارسة فرائض دينه ، ثم يدعو الأزهر الى القيام بواجبه فى نقل الناس الى مناخ بدء نزول

القرآن ، وكيف استطاع الايمان الذى جاء به القرآن أن يحول المؤمنين الى صواريخ تنشر رسالة الرحمة على اقصى أطراف الأرض فى اقل من نصف قرن من الزمان .

وما من خطبة له فى الدعوة الى الله الا ويأتى فيها بالجديد .. ففى هـذه الخطبة المنشورة على الصفحات التاليـة يأتينا بركن سادس فى الاسلام بنص القرآن .. كيف ؟..

فلنطالع معا وبامعان كلمته القيمة فى ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن :

القــرآن الكريم
فى
ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على بدء نزوله

نص الكلمة التى القاها السيد حسين الشــافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف وشئون الأزهر فى الحفل الكبير الذى أقيم بمسجد ســـيدنا الامام الحسين رضى الله عنه ، بمناســبة مرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن الكريم فى رمضان .
وكان ذلك فى رمضان ١٣٨٧ سبتمبر ١٩٦٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

أيها الناس . أحسست فى هذا اليوم العظيم ، وأنا قادم اليكم ، لنحتفل بهذه المناسبة الخالدة .. أحسست برهبة .. ما كنت أحسها من قبل فى لقائى مع الناس ، فهو لقاء يضفى السعادة على نفسى ، ولو أنى فى كل مرة أقف فيها أمام الناس ، كنت أستشعر الرهبة التى تفرضها **مسئولية الكلمة** .. ولكننى فى موقفى هذا أحس برهبة وصلت الى مستوى الخشية .. فاننى فى موقفى هذا اشعر معكم بأن هناك **اربعة عشر قرنا من الزمان تنظر الينا ، وتسجل علينا بل وتحكم علينا .**

واشعر أيضا برهبة أخرى ، حينما أقف هنا ، فى بيت الله ،

الى جوار الحسين رضى الله عنه ، ومكانه فى بيت النبوة ومنزل الوحى معروف وملحوظ ..

وأشعر برهبة ثالثة ، وأنا أقف بين علماء اجلاء ، يعلمون من أمر الدين ما لا أعلم ، ويعلمون من أمر القرآن أكثر مما أعلم ..

ومع ذلك كله ، أشعر بخشية تقف أمامها كل أحاسيسى ومشاعرى حائرة عاجزة ، حينما أقف بينكم ، لأتكلم عن القرآن الكريم ، ويكفى ان نذكر فى هذا المقام قوله تعالى :

((لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)) ..

فاللهم يا رب ! اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى .

أيها الناس :

ونحن نحتفل بذكرى مرور اربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن الكريم ، تمر بلادنا ، مصر الجمهورية العربية المتحدة ، فى شدة هى سنة الحياة ..(*) فهذا القرآن الكريم ، حينما نزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى خلال ثلاثة وعشرين عاما ، هى جيل من الزمن ، جيل بكل ما فيه من شدة ورخاء ، وما كانت الشدة يوما سببا لليأس ، وما كان الرخاء سببا للغرور ، فقد كان الله تعالى يرسم الطريق لرسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، الأسوة التى نتأسى بها ، والقدوة التى نسير فى هداها .. هذه القدوة التى بدأت بنزول القرآن الكريم ..

وأعود بمشاعرى فى هذه المناسبة الى كل ما هز فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم ، حينما نزل عليه جبريل عليه السلام ، واخذه

(*) فى الفترة التى اقتضت تغيير اسم مصر الى الجمهورية العربية المتحدة كان الشافعى لا ينسى ابدا اسم مصر فكان يقول دائما مصر الجمهورية العربية المتحدة .

بكل شدة وعنف ، وراح يضمه الى صدره حتى ليكاد قلبه ان ينخلع .. ذلك لكى يحس أنه أمام حدث كبير . وهل كان من الهين أو من اليسير أو السهل على النبى ، وهو الانسان ، أن يستقبل جبريل ملك الوحى ، وهو يحمل اليه رسالة الله عز وجل ، لتكون **دستور بناء للبشرية ، وليكون القرآن ميثاق الرحمة للعالمين ؟ ..**

انني اذكر فى هذه اللحظات ، يوما من عام ١٩٥٤ ، كنت فيه من حجاج بيت الله الحرام .. وقد رأيت فى طريقى بين مكة ومنى ، جبلا عظيما ، **هو جبل النور** ، ذلك الجبل الذى استحوذ على كل مشاعرى ، فوجدتنى فى كل مرة أسير بجواره ، أشعر بأنه يجذبنى اليه .. حتى جاء اليوم الذى صعدت فيه هذا الجبل الذى تشرف بأن صعده الرسول صلى الله عليه وسلم .. صعدته لكى أستوحى من هــذا المكان الطاهر ، الذى كان يتعبد فيه **محمــد الأمين** قبل الرسالة .. فلما كنت فوق الجبل ، فى غار حراء .. تصورت حينما كانت الشمس تشرق كل يوم على مكة ، وتدخل أول ما تدخل فتحة هذا الغار العالى ، تبشر بطلوع يوم جديد ..

وطافت بذهنى أيام تعبد رسول الله ، تلك الأيام والليالى الطوال ، حتى صفت روحه ، واطمأنت نفسه ، **وأصبح على الموجة المناسبة للاستقبال العظيم . استقبال الرسالة التى جاء بها رحمة للعالمين ..**
وذكرت كيف ترددت فوق جبل النور ، أصداء الوحى الأول ، حينما جاءه جبريل فى غار حراء ، ويقول له : اقرأ . فيقول ما أنا بقارىء فيقول جبريل : اقرأ . فيقول النبى : ما انا بقارىء فيقول جبريل :
((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)) .

ان هذا الحدث العظيم ، ليطرح اليوم بيننا ، ونحن نعيش هذه الشدة الكبيرة ، وهذه الأحداث الضخمة ، التى هزتنا هزا عنيفا ، والتى زلزلتنا زلزالا شديدا ، لكى نشعر بحاجتنا الى معرفة الطريق الى الله .

لقد احسسنا فى اليوم العاشر من يونية ١٩٦٧ ؛ وبعد العدوان الغادر بخمسة أيام ، اننا مطالبون بأن نثبت فى الشدة ، وأن نجند للمعركة كل قوانا العسكرية والاقتصادية .. **واحسسنا اكثر من هذا بحاجتنا الى تعبئة قوانا المعنوية ، وقوانا الروحية ، اولا وقبل كل شيء .**

واننى أعلنها من هنا ، من بيت الله ، فى جوار سبط رسول الله ؛ وفى ساحة الأزهر الشريف .. أقول للعالم اجمع : **ان قوانا الروحية لا يمكن أبدا أن تغلب ، وان عزتنا الاسلامية لا يمكن أبدا أن تهون ، فان الله معنا لأن الحق معنا .**

أيهـا الاخوة :

أننى ما جئت الى هنا اليوم ، لكى استثير حماستكم ، ولكننا التقينا الليلة ، **لكى نتدبر فى أمرنا مع القرآن** ، نريد ان نتدبر أمرنا مع هذه الثروة الروحية ، نريد أن نتدبر **ما ذا يمكن لهذا القرآن أن يصنعه ، وهو بين أيدينا بل وفى أعناقنـا أمانة .. نريد ان نعرف كيف يكون السبيل الى جنى ثمار القرآن ، وهى ليست فى الترتيل والتطريب ، ولكنها قواعد راسخة من العلم ، يبنى بها القرآن أمة عزيزة صامدة ، أمة قوية جادة ، أمة تعرف طريقها الى الله ، فلا تضل أبدا .**

وهنا أيها الاخوة ، أريد أن أبدأ من حيث كان يجب أن أبدأ ..

« **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » .. هذا القرآن يدعو الى الرحمة .. ان الله قد بدأ جميع سوره ـ عدا سورة التوبة ـ باسم الله الرحمن الرحيم .. لماذا افتتح الله كل سورة باسم الرحمة وواهب الرحمة ؟ ..

ان فى ذلك تذكرة بالهدف الأسمى لهذه الرسالة الحية الباقية على الزمن ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

هذا القرآن يدعو الى الرحمة .. وانه ليطرح بيننا الآن سؤالا :
ما هي الرحمة التى أرادها الله بقوله لنبيه صلوات الله وسلامه عليه:

((وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)) .

رحمة لمن ؟ ... رحمة بمن ؟ ..

كيف تكون الرحمة ؟ .

كيف السبيل الى الرحمة ؟ ...

انه سبحانه الرحمن .. انه تعالى يهب الرحمة لأى قلب فيكون رحيما ، وبذلك يعرف طريق الرشاد .. يعرف الصراط المستقيم .
اللهم هب لنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

أيها الاخوة :

ان الرحمة التي يدعو اليها الله ، لكى تتحقق للفرد ، وللمجتمع ، وللبشرية ، هى الفرض الأول والأخير من الاسلام ورسالة الاسلام .
وهنا يأتى سؤال :

ما هو اول عمل صنعه الرحمن لتقوم وتستمر الرحمة ؟ ..

هنا يجيب القرآن الكريم :

((الرحمن . علم القرآن)) ..

والقرآن هو ميثاق الرحمة للعالمين .. انزله على قلب نبى الرحمة ، فكيف تبقى وتستمر الرحمة ؟ .

لقد علم القرآن لمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وانتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الأعلى .. فماذا يكون الموقف ؟

((خلق الانسان . علمه البيان)) ..

وما دامت للانسان قدرة على البيان وعلى الافصاح ، فرسالة الرحمة باقية ، حتى تقوم الساعة .

ولكن هذا الانسان مطالب بمعرفة دوره فى هذه الحياة ... مطالب بمعرفة رسالته كمسلم ومؤمن .. مطالب بأن يعرف أن سمة المؤمن الجهاد .. الجهاد المتواصل من أجل تحقيق الرحمة بالفرد والمجتمع والبشرية .

والجهاد من اجل تحقيق الرحمة للعالمين ، يتطلب اعداد الأفراد المجاهدين والمجتمعات الصادقة الايمان ..

انه سبحانه عندما يدعونا الى أن نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، انما يريد بكل من ينطق بهذه الشهادة ان يعلن على الملأ : **انني برىء من كل عبودية .. أنني حر . أنني خليفة الله فى أرضه .. انني سيد هذه الأرض .. لقد تحررت تماما .. لن يستعبدنى بعد اليوم مال ولا هوى ، ولا قوة ولا جاه ، ولا فرد ولا سلطان .. اننى حر لا أعبد سوى الله وحده ..**

وبذلك يفتح الاسلام لأتباعه الحرية من أوسع الأبواب .. ثم يعرف كل منهم بعد أن تحرر ، أن عليه تكاليف ، وعليه التزامات ؛ وعليه أن يقطع أشواطا بعيدة فى التدريب القويم ، على التربية الاسلامية ، حتى يكون فى نهاية هذا التدريب جديرا باسلامه ، جديرا بقرآنه ، جديرا برسوله ، جديرا برحمة ربه الذى كرمه وأنعم عليه بالاسلام .

ان هذا الانسان الحر ، الذى أعلن اسلامه ، ملزم بأن يتبع أسلوب ربه فى تدريب الانسان ..

انه تعالى يفرض عليه الصلاة .. خمسة لقاءات بالله فى كل يوم .. صلة متجددة بين العبد وربه ؛ هذه الصلة التى تلد المحبة ، وهذه المحبة تفرض على الحبيب أن يلتزم ، فلا يخطىء فى حق حبيبه ، ولا يغضبه فى أى تصرف .. صلة يشعر معها العبد ، بأن الله معه .. وانه قريب منه .. **اقرب ما يكون العبد لمولاه وهو ساجد ..**

انه أسلوب رحيم فى التربية ..

أسلوب لم يسبقه ولن يصل اليه أسلوب .

أسلوب مستمر متجدد بلا أجهزة ولا فلسفات .. انه السبيل الى العروة الوثقى بين العبد وربه ..

أسلوب يتميز بالأصالة ، وينفرد بالبساطة . ويحتوى كل عناصر الذاتية والاستمرار .

فاذا كان الفرد لم يبلغ بصلاته الى حد الامتناع عن كل مايغضب ربه ، فانه بتقدمه فى تدريب الصلاة ، تتأكد صلته بربه وحبه له ، وسيندفع الى درجة أعلى ، ومستوى أرفع فى تدريبه ، فيعمل على مرضاة ربه .. وبين خشية غضبه والسعى الى مرضاته سبحانه ، يتكون الفرد المسلم بأحسن ما يكون التدريب ، ويندفع فى التقربه الى الله مجتازا كل مراحل التدريب ، **حتى يصبح عبداً ربانيا يقول للشىء كن فيكون .**

أيها الناس :

مهما بلغ هذا الفرد بصلاته ، فلن تكون له قيمة ، أو يكون له وزن ، ان لم يكن **فردا نافعا لمجتمعه** ، نافعا لوطنه ، نافعا لأمته ..

انه بعد الصلاة ، لابد أن يدخل فى تدريب الصوم ، برهان الصبر ، ودليل النصر .. فان الصوم ليس حرمانا من المآكل والمشرب والشهوات فحسب ، **ولكنه** التدريب الحقيقى على الصبر ، والتدريب العملى على الانتصار على النفس ، **فمن لم ينتصر على نفسه ، كيف يتصور انه بمستطيع ان ينتصر على عدوه ؟**

أيها الاخوة :

اننى ما ادعيت يوما اننى من علماء الاسلام ، ولا من فقهاء هذا الدين ، ولكنى اتحدث كمسلم من واقع حى المسه فى عقيدتى

وتصورى ... أحس بانفعالات وخواطر ، ينطق بها كل مسلم يحس باسلامه ، ويحس بمسئوليته عن الدعوة لدينه ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ..

فان النبى صلوات الله وسلامه عليه ، قد أنزل وتنزل عليه الوحى ، فكان أمانته ، وكان رسالته ، وكان مسئوليته .. ولكن منذ انتقل نبينا العظيم الى الرفيق الأعلى ، فقد أصبحت أمانته ورسالته ومسئوليته فى عنق كل مسلم ، كلكم ممثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حمل هذه الرسالة .. التى أشار اليها الله سبحانه فى قوله الحكيم :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

كيف يمكن أن نسمع هذه الآية ثم لا نخشع ، ثم لا نشعر بالخوف ، ازاء هذه المسئولية ، مسئولية القرآن التى تتصدع امامها الجبال خشية من الله .

أيها الناس :

ان المسلم اذا اجتاز تدريب الصلاة والصوم ، وهما عمله كفرد ، فانه يدخل بعد ذلك **مرحلة جديدة من التدريب الشاق .. انها أداء الزكاة ..** الفريضة التى حارب من أجلها الخليفة الأول أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه لأنها تمثل **الركن الأساسى لبناء المجتمع الاسلامى** ، بل المجتمع الانسانى .. فلا يكون الفرد نافعا لمجتمعه الا اذا كان قادرا على البذل من ذات نفسه ..

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » .

وفى هذا المجال أيها الاخوة يتضح الجانب الاجتماعى الخطير فى الاسلام العظيم ..

وعندما أقول لكم هنـــا ، ان هذا القرآن هو ميثـــاق الرحمة للعالمين ، فانني أذكر كيف صور القرآن المجتمعات الظالمة .. انه يقول :

((وكأى من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها)).

لمــاذا ؟ ..

انه يجسم معنى هذا الظلم وهذا التناقض فى نفس الآية حينما يعلن الصورة :

((وبئر معطلة وقصر مشيد)) .

كيف تكون هناك عدالة ، وكيف تكون هناك رحمة ، وهناك قصر مشيد ، والى جانبه بئر معطلة ؟ .. مورد الماء بلا ماء .. وهو الزم ما يكون لحياة الانسان .. كيف تكون هذه البئر معطلة ، وبجانبها هذا القصر المشيد ؟ ..

ثم يقول الله عز وجل فى سورة أخرى :

((أرأيت الذى يكذب بالدين)) ؟ ..

انه سبحانه يطرح هذا التساؤل الضخم .. كل فرد سيقول : من ذلك الذى يكذب بالدين ؟ .. لابد أن يكون قد ترك صـــلاته ، وصيامه ، وارتكب معصية كبرى ..

لا .. ان الله تعالى يريد أن يبين أن هذا الدين فى حقيقته ، انما هو بناء اجتماعى مكين .. **ان الذى يكذب بالدين هو الذى ((يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين)) ..**

هذه الجوانب هى أساس الدين ، فان كان الدين صلاة وصوما ينفرد بهما الفرد ، ويتصور أن هذا هو طريقه الى الجنـــة ، فهـــذا اسلام عاجز ، واسلام ناقص ، لابد أن يكون قادرا ، ولابد أن يكتمل هذا الدين بتطبيقه الاجتمـــاعى ، ذاك الذى يجعل من هـــذا الفرد

المسلم ، أخا لكل مسلم ، وسندا لأخيه المسلم ، وقوة لأخيه المسلم . . **((انما المؤمنون اخوة))** . . فاذا كانت حرب فكلهم اخوة فى الميدان . . وان كان جهاد ، فكلهم صف واحد ، **لا يتصورون ان الجهاد خاص بهذا أو ذاك ، وانما يعنى المسلمين فى كل ديار الاسلام ، وبهذا لا تستطيع أية قوة مهما كبرت أو عظمت ، أن تنال من عقيدة المسلمين** . أو تنال من عزة العرب ، وقد آن للعرب أن يعتزوا بكيانهم ، ويعتزوا بوجودهم ، فاذا عز العرب عز الاسلام .

واننا نعلنها من هنا عالية مدوية ، فى هذا اليوم المبارك ، ومن هذا الرحاب الطاهر ، مسجد الحسين رضى الله عنه ، نعلن انه **لن تقف فى طريقنا هوة ، اذا نحن أعلينا القرآن ، واذا نحن تخلقنا بخلق القرآن** ، وكنا جديرين بحمل أمانة القرآن ، وكنا جديرين بحمل رسالة القرآن ، هذه الرسالة التى ختمها الله بقوله :

((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

علينا فقط أن نعود الى قرآننا ، والى أحكام ديننا ، وأنه دين بناء أفضل مجتمع . . مجتمع لا تقتصر فيه الزكاة على حدودها ، ولكنه مجال صدقة ، وتكافل ، وانفاق فى سبيل الله بغير حدود ، **حتى لا تبقى فى المجتمع الاسلامى ، بئر معطلة وقصر مشيد** .

بذلك يمكن أن يبنى الفرد المسلم الحق النافع لمجتمعه ، النافع لوطنه . .

ثم ينتقل بعد ذلك الى الركن الخامس فى الاسلام ، **انه الحج الأكبر . . انه اجتماع المسلمين على الحق ، وعلى القوة ، وعلى الرحمة ، وعلى التعاون . . انه قمة العقيدة الاسلامية . . حينما يلتقى الحجيج تحت الخيام ، وينتقلون زحفا كالجيش بين مناسك الحج ، يقضون أيامهم كالمجاهدين والمحاربين ، ذاكرين الله كل بلغته ، كل بلهجته ، والله سميع الى كل قلب ، مستجيب لكل**

دعاء .. فانهم اخوة ، التقوا فى طاعة الله ، التقوا فى **عرفات الله** .. **وفوق جبل الرحمة**.

وبذلك يتدرب الفرد المسلم ، ويستمر فى تدريبه العلمى ، والعملى ، خطوة خطوة : **من الحرية فى أوسـع أبوابهـا ، بشهادة التوحيد ، ثم الصلة بالله عن طريق الصـلاة ، ثم الاخلاص لربه وتنمية ضميره بالصوم ، فينتصر على نفسه ، وينجرد من هواه ، ويشعر أنه على استعداد للبذل ، والانفاق ، وأنه أصبح هاديا ونافعا لمجتمعه ، فاذا شـهد الحج الأكبر ، شهد اجتماعا يهز الدنيـا باجمعها** ، هذا المؤتمر العالمى ، الذى يعبر عن أروع حقائق الايمان وجلال العقيدة .. واننى هنا أكرر ما سبق أن قلته فى فجر هذه الثـورة : **لا بد للقوة من عقيدة تدفعها ، ولا بد للعقيدة من قوة** تحميها .

بهذا فقط يمكن أن تعود للاسـلام مكانته ، ويعـود المسلمون الى مكانهم فى الصدارة .. **بالعـلم .. بالايمان** * .. **بالعـدل .. بالايثار .. بالتضحية .. بالشعور بانهم كل لا يتجزأ** ، ((**وان هذه أمتكم أمة واحدة**)) .

بهذا فقط يمكن للمسلم ، أن يسير فى تدريب الايمان خطوة خطوة ، ومرحلة بعد مرحلة . فينتهى به تدريبه الى جهاد لا تضيع فيه نفسه ، ان هى الا احدى الحسنيين اما الجنة بالشـهادة ، واما السعادة بالنصر .

ولذلك فاننى أقولها هنا من هذا المسجد ، اننى أعتبر **الجهاد هو الركن السادس فى الاسلام** ، فان الله سبحانه وتعالى قد كتب علينا القتال كما كتب علينا الصيام .

---

* أعلن الشافعى فى عام ١٩٦٧ شعار دولة العلم والايمان ، ليكون مصـباحا على طريق الامة الاسـلامية يضىء بالعمل والايثـار والتضحية والقوة ويهدى الى الوحدة الاسـلامية .

أيها الناس :

ان موقفي هذا يأخذ على كل مشاعرى .. اننى أتذكر فى هذا الموقف أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ونبيه وحبيبه وهو أشرف الخلق عنده وأقربهم اليه :

((انا سنلقى عليك قولا ثقيلا)) .

انه تعالى يعرف ، ويريد للرسول أن يعرف ، أن طريقه **ليست سهلة ، وليست مفروشة بالورود والرياحين ،** ولكنه يريد أن يشد انتباهه الى المعارك والأعداء الذين سيلقاهم على طريق الرسالة .. وان طريقه كله عزة ، وكله كرامة ، وكله رحمة بالعالمين .. ولكن ذلك كله لا بد له من ثمن ، والتزامات ، وتضحيات .. ولذلك فان الثلاث والعشرين سنة التى نزل القرآن على طولها آية فآية .. هذا الوحى الذى تجاوب مع الأحداث ، قد ساعد كل مسلم على أن **ينفعل انفعالا حقيقيا بآيات القرآن العظيم ، لأنه عاشها احداثا ، وعاشها عملا ، وعاشها جهادا ، وخاضها معارك .**

لذلك فاننى أقول هنا ، وفى هذه المناسبة ، **ان علينا فى الأزهر مهمة كبرى ، هى أن ننقل الى الناس احداث واسباب نزول القرآن ، لكى ننفعل فى كل موقف ، الانفعال الواجب ،** الذى وعاه المسلمون الأوائل ، حينما نزل عليهم القرآن ، مجيبا على كل سؤال ، مقدما الحل لكل مشكلة ، فكان ذلك الانفعال .. بل كان الايمان الذى هد الجبال !

كان ذلك الايمان الذى جعل المؤمنين اخوة ينطلقون انطلاق الصواريخ ، فتمتد رقعة الاسلام الى أطراف الأرض فى أقل من نصف قرن من الزمان .

وانما لنذكر فى هذه الأيام المباركة ، هنا فى القاهرة ، تلك الصفوة المؤمنة ، التى جاءت الى مصر ، وقضت على دولة الروم ، هنا

فى الفسطاط ، هنا عند جامع عمرو بن العاص ، هنـا عند حصن بابليون .. حيث كانت المعركة الفاصلة ، التى قضى فيها الاسلام على دولة الشرك ، واقام المجتمع الاسـلامى بكل مقوماته ، وبكل امجاده ..

واذكر فى هذا المجال ، أن كلمة **الفسطاط** كلمة اغريقية بمعنى المعسكر ، وقد اعترف العرب بمعناها الأصلى ، وقد عجبت كثيرا لأن هذه التسمية فى منطوقها عربية ، وهى فى الأصل اغريقية .. وحينما اندفع الفتح الاسلامى وتقدم ، **كان يعترف بما هو قائم من لغات ، وما هو قائم من حضارات ، يأخذ منها ويعطيها ، وهو دائما أكرم فى العطاء ، وهو دائما أصل يؤخذ عنه فى البناء .**

ونقدم الفتح الاسلامى فى شـمال افريقيا ، حتى وصـل الى **القيروان** ، واسم هذا البلد أيضا يعنى المعسكر ، ولكنها تسـمية فارسية .. ثم واصل الفتح الاسلامى السعى والنصر والتقـدم ، حتى وصل **الرباط ، وكانت اول كلمة عربية تستخدم فى التعبير عن المعسكر** ، بعد أن سار المسلمون الأوائل طريقا طويلا ، اعترفوا فيه بما تعارف عليه الناس ، فى غير ما تعقيد ولا انطواء .. حتى نقتدى بهم فى أحياء تقاليد وقيم جديدة ، ونبنى لغة جديدة ، ونبنى حضارة جديدة ، تكون منبعا لغيرنا ، **كما كنا قبل ذلك منبعا اغترفت منه أوربا ، وكل الحضارات الحديثة .**

أيها الاخوة ..

فى هذه اللحظات المباركة ، وفى رحاب ذكرى القرآن العظيم ، نتجه الى الله عز وجل بقلوب كلها خشوع ، أن يأخذ بيدنا ، وأن ينصرنا ، وأن يكون لنا عونا وسندا ، وأن يرينا الحق حقا فنتبعه ، والباطل باطلا لنجتنبه .

يا رب ..

ان هذه امتك .. وهؤلاء عبادك .. وحملة قرآنك .. فلمن

تتركهم لا ..

أتتركهم لأعداء دينك وقتلة أنبيائك ؟ ..

يا رب .. بحق هذا اليوم ، وبحق القرآن الكريم ، أكرمنا كما أكرمت سلفنا ، وخذ بيدنا انك نعم المولى ونعم النصير ، وانك بالاجابة جدير .. يا أرحم الراحمين .

* * *

غاية القول :

١ ـ ان أربعة عشر قرنا من الزمان تطل علينا ، وتسجل علينا ، **بل وتحكم علينا .**

٢ ـ اننا مطالبون بالثبات فى الشدة . . مطالبون بأن نجند للمعركة **كل قوانا العسكرية والاقتصادية ..** وبعد العدوان الغادر فى يونية ١٩٦٧ ، أحسسنا أكثر بحاجتنا الى تعبئة قوانا المعنوية وقوانا الروحية **أولا وقبل كل شىء .**

٣ ـ من ساحة الأزهر الشريف أعلنها الشافعى على العالم أجمع :

« ان قوانا الروحية لا يمكن أبدا أن تغلب ، وان عزتنا الاسلامية لا يمكن أبدا ان تهون ، فان الله معنا ، لأن الحق معنا » .

٤ ـ فلنتدبر أمرنا مع القرآن . . ماذا يمكن لهذا القرآن أن يصنعه وهو بين أيدينا بل وفى أعناقنا أمانة . . نريد أن نعرف كيف السبيل الى جنى ثمار القرآن . . وهى ليست فى الترتيل والتطريب ، ولكنها قواعد راسخة من العلم والايمان ، يبنى بها القرآن أمة عزيزة صامدة ، أمة قوية جادة ، أمة تعرف طريقها الى الله ، فلا تضل أبدا .

٥ ـ هذا القرآن يدعو الى الرحمة بالناس كافة .. والرحمة هى الغرض الأول والأخير من رسالة الاسلام . وان الجهاد من أجل تحقيق الرحمة للفرد والمجتمع والبشرية ، يتطلب اعداد الأفراد المجاهدين والمجتمعات الصادقة الايمان .

٦ ـ لا يكفى أن نقرأ الخطبة التى نقتبس منها هذه الدروس المستفادة مرة واحدة .. بل علينا أن نمعن الفكر فى طريقة التربية الاسلامية كما يتحدث عنها داعية الاسلام : **من الحرية فى اوسع أبوابها بشهادة التوحيد ، ثم الصلة بالله عن طريق الصلاة ، ثم الاخلاص وتنمية الضمير بالصوم ، ثم التدريب الشاق على البذل والايثار بالزكاة ، فاذا نشهد الحج الأكبر شهد اجتماعا يهز الدنيا باجمعها .. هذا المؤتمر العالمى الذى يعبر عن اروع حقائق الايمان وجلال العقيدة ..**

٧ ـ « **لابد للقوة من عقيدة تدفعها ، ولابد للعقيدة من قوة تحميها** » .. دعوة صادقة خالصة مخلصة يرددها الشافعى وينادى بها منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وستظل دائما تؤكد تجددها وصدقها على كر الدهور والأعوام .

٨ ـ انه يعتبر الجهاد ـ كما أسلفنا ـ الركن السادس فى الاسلام لأن الله سبحانه وتعالى **قد كتب علينا القتال كما كتب علينا الصيام** . وكل يعرف الحديث القدسى : « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا أجزى به** » . فاذا كان هذا هو شأن الصيام وجزاؤه ، فما بال الجهاد فى سبيل الله والتضحية بالنفس وبالمال من اجل اعلاء كلمة الله ونشر رسالة الرحمة على العالمين !

٩ ـ فى أقل من نصف قرن فتح المؤمنون بالحق والعدل اقطار الأرض ، بعد أن تربوا تربية قرآنية ، وحينما اندفع الفتح الاسلامى وتقدم ، كان يعترف بما هو قائم من لغات ومن

حضارات ، يأخذ منها ويعطيها ، وهو دائما أكرم فى العطاء ، وهو دائما أصل يؤخذ عنه فى البناء .

١٠- لقد آن الأوان لكى نقتدى بأبطالنا الأوائل ، فى احياء تقاليد وقيم جديدة ، ونبنى لغة جديدة ، ونبنى حضارة جديدة ، تكون منبعا لغيرنا ، كما كنا من قبل منبعا اغترفت منه أوربا ، وكل الحضارات الحديثة .. فقط علينا أن نحفظ القرآن ونفهمه ، ونأتمر بأوامره ، وننتهى بنواهيه ، ونتخلق بأخلاقه ، ثم لا تقف فى طريقنا قوة على الأرض .

* * *

مصر في المعركة

قال الشافعي في احتفال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالذكرى المئوية لانتقال جمال الدين الأفغاني ، وكان ذلك في اجتماع اسلامي دولي بدار الحكمة في القاهرة في عام ١٩٧١ :

لم يكن لي ـ مهما كانت الشواغل ـ الا أن البى الدعوة الى الحديث في ذكرى جمال الدين الافغاني في وقت تحتاج الأمة العربية والاسلامية الى كل معين يشد من أزرها . وليس من شك في أن جمال الدين في تاريخه وسيرته ونضاله يعتبر زادا نافعا في كل وقت تواجه فيه أمتنا الاستعمار وتحتاج الى التمسك بمفهوم الدين الصحيح دعامة وفضيلة وان جمال الدين الذى اصبحت كلمة الأفغاني صفة تلازمه وسفارة لبلاده على مدى الأيام ، بقدر ما تنقل بين بلاد الشرق ، بعد أن استعصى عليه الأمر في بلده ، وسدت أمامه طرق الجهاد . نعم ، كانت عزيمته تتجاوز حدود بلاده ، وكان فكره الاسلامي ولا يزال لا يتحدد بوطنه الأصلي .

ونحن في هذه الأيام ، وقد مضى نحو قرن من الزمان على زيارة الأفغاني لمصر ، وهو من أولئك الرجال الذين يظهرون في تاريخ الأمة كل قرن من الزمان ، ليصلحوا من شأنها ويجددوا دينها . .

لقد وفد جمال الدين الافغاني على مصر بعد أن طاف الهند ، ثم الحجاز ، ثم تركيا . . وزار كثيرا من البلاد الأوروبية وكتب وتحدث . . وكانت له مقالات تعتبر بحق مرجعا في الوطنية . . وكان

جمال الدين عمدة فى الفهم الصحيح لتطبيق الاسلام . وكانت دعوته خالصة الى تحرير الفرد والأمة من كل عبودية لغير الله ، وان الاسلام والاستعمار لا يجتمعان .

ويذكر التاريخ أن جمال الدين حينما حضر الى مصر ، جاءها فى عهد الخديوى اسماعيل ، ومصر مثقلة بالديون التى انتهت الى فرض المراقبة المالية الثنائية عليها من أصحاب الديون ـ انجلترا وفرنسا ـ ثم الى تعيين وزيرين اجنبيين ، وتجاوز الأمر ذلك حتى رأس الوزارة رجل أجنبى ، ومهما كانت الظروف فهى فى مجموعها قد أدت الى ردود الفعل الطبيعية ، فقامت ثورة الجيش فى ١٨ فبراير ١٨٧٩ فأسقطت وزارة نوبار باشا ، وجاءت بعدها وزارة توفيق اسماعيل ، ومع ذلك استطاع التآمر الأجنبى خلع الخديوى اسماعيل فى يونية ١٨٧٩ وتولى توفيق الأمر فى مصر خلفا لأبيه المعزول ، واشتدت الأحوال ، حتى تفجرت الثورة العرابية ، وكان جمال الدين الأفغانى بحق هو الأب الفكرى لهذه الثورة ، وأن كان لم يشهدها بسبب نفيه . . وكان من تلامذته عبد الله النديم والشيخ محمد عبده وغيرهما .

من هنا نجد أن جمال الدين الأفغانى باقامته فى مصر من عام ١٨٧٠ حتى ١٨٧٩ ـ وهى الأعوام التالية لتورط اسماعيل فى ديونه التى كانت مدخلا للتدخل الأجنبى ـ قد ساعدت أفكاره وآراؤه الحرة على بلورة الفكر الثورى الذى تهيأت له البلاد وانفعل به الجيش بقيام ثورة عرابى .

واذا كنا نعتبر أن ثورة ١٩٥٢ قد حققت ما كانت تستهدفه ثورة عرابى من القضاء على الاستعمار والتدخل الأجنبى والعزة الوطنية فاننا نحس أن جمال الدين الأفغانى قد ارتبط تاريخه بتاريخ القضية المصرية فى بدايتها وفى مراحل تطورها . الا أنه فى مجال تأصيل الأمور نجد أن فكر جمال الدين الأفغانى قد تجاوز

الحدود الاقليمية وأعاد الأمور الى أصولها الثابتة كرجل تفقه فى الدين فهو يرى كل ما يرى من هذا المنطلق الثابت الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكان له من عواطف هذا الشعب وايمانه العميق صدى يتردد ويتجدد ويتحرك فيه دائما وهج النار من تحت الرماد .

واذا كان جمال الدين الأفغاني كما قال الأخ سفير الأفغان فى القاهرة يعتبر مصريا أكثر منه أفغانيا ، فلأن الفقيه المجاهد قد اختار مصر منبرا عاليا لنشر مبادئه ، وأحسب أن اختياره لمصر بالذات لم يكن سوى ترجمة لاحساسه بأن هذا البلد الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم خمس مرات وبأن مصر كانت دائما وستظل مركز اشعاع وقوة حباها الله بالخيرات والنعم ، فكانت وفرة الحياة فيها ركيزة للسلام ، ولم يكن هذا الشعب يوما مخلوقا للعدوان من أجل أرض أو ثروات . . ولكن عندما يعتدى عليه ، سرعان ما يتحول الى قوة عارمة تتصدى لكل عدوان وربما تطارد فلوله الى خارج الحدود ، تأكيدا لقدرة مصر على الفتح والنصر .

ان الشعب المصرى لم يخضع أبدا ولم يستسلم فان له من رصيد الايمان عقيدة تضرب فى أعماق الزمن سبعة آلاف عام . . عقيدة متصلة منذ نزول الأديان . . ومن قبل نزول الأديان عرف الانسان المصرى ربه بفكره ووجدانه .

وحين كانت البشرية تصارع الوحوش على الطعام ، كان هنا شعب حبته الطبيعة كل الخير والرفاهية التي أورثته فكرا وحضارة ، فاعتلى بفكره هذا الكوكب ، وبدأ بحثه الأصيل عن الخالق الأعظم ، وعرف الانسان المصرى البعث والحساب والجزاء قبل أن تنزل رسالات السماء . . وكان أهل هذا الوادى بفطرتهم أهل خير وسلام ، ولكن عندما يعتدى عليهم ، تنطلق قواهم الكامنة

لا لتطرد العدو من هذه الأرض الطيبة ، فحسب ولكن تطارده حتى لا تقوم له قائمة ..

لقد أنعم الله على مصر بموقع القلب للأمة الوسط .. وهو مركز قوة له تكاليفه ولابد لمصر أن تكون على مستوى هذا الموقع اهمية واقتدارا .

ففي عصور القوة المصرية ، كانت الدنيا تخطب ود مصر ، وحين كانت تمر دورات الزمن على مصر ، وتعجز عن حماية موقعها ؛ نجدها دائما تحت سلطان القوى المتصارعة على السيادة العالمية .. كل يتسابق على موطىء قدم فى هذا الموقع .. وهنا ينشأ الصراع بين القوى الكبرى ، وتنظر مصر بفطرتها السليمة ووعيها العميق الى التصارع بين القوى .. وهذه القوى اما أن تتصادم **أو تترك احداها للأخرى هذا الموقع واما ان يتفقا معا على الابتعاد** ، أو يتفقا على تقسيمنا ، أو على وجود مشترك . فاذا رأت مصر ذلك ، وقد رأته عبر العصور فاكتشفت ذاتها ، وأدركت أن ليس لها أصدقاء ولا أعداء ولكن لها وجودها الذى يتميز بالوعى بأنها مطمع للأقوياء .

ولهذا كانت سياستنا منذ قامت ثورتنا الكبرى ، سياسة مصرية عربية افريقية اسلامية عالمية .. ومصر بطبيعتها لا تتعصب لدين ففيها احتمت كل الأديان ولا تفرق بين الناس ففى واديها كل الألوان .

هذه الأمة حينما اختارها جمال الدين الأفغانى .. اختار الموقع الذى يصلح قاعدة للحرية الفكرية والانطلاق بالعقل البشرى الى آفاق التقدم ..

وكلنا نعلم أن كل حركة ثورية لابد أن تبدأ بالرأى والفكر ، ثم يتجمع الناس .. ويتماسكون ويرتبطون .. فيصبحون قوة حقيقية قادرة على تغيير مجرى التاريخ ومسرى الأحداث .

وعلى الايمان وحده يمكن أن تبنى هذه القوة .. والايمـــان لا يكون فى جوهره الحقيقى كلاما .. وانما هو عقيدة تستقر فى الأفئدة ثم يصدقها العمل :

((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمـا يدخل الايمان فى قلوبكم)) .

ولكن من المؤمنون ؟ ..

هم اول الأمر الذين آمنوا بالله .. آمنوا بالفكر والمبدأ والهدف وهو المثل الأعـلى الموضح فى القـرآن . ثم آمنوا برسـول الله .. بالقائد الذى يحمل راية القرآن .

وهم ثانيا الذين لم يرتابوا .. أى لا تعرف قلوبهم الريبة . انهم حملة الرسالة والأمانة والتصدى للمسئولية العظمى ، فكيف تكون هذه مسئوليتهم وفى قلوبهم شك .. هذا الشك الذى تطهر منـه قلب أبى بكر الصديق رضى الله عنه حينما جاءه الكفار يقولون له: تعال .. ان صاحبك هناك بجوار الكعبة يدعى أنه أسرى به الى المسجد الاقصى أمس .. فقال على الفور : واننى لأصدقه فى أكبر من هذا .. ان كان قال ذلك فهو الحق .

الأمر الثالث لاستكمال عناصر الايمان فى المؤمنين هو المحـك الطبيعى .. هو الجهاد بالمال والنفس .. قد يقول قائل اننى لا أرتاب ولا أشك .. ولكن عندما يصل الأمر الى الجهاد بالمال وبالنفس ، قد يغلب الجبن والشح ، ومن هنا كان لابد للمؤمن أن يؤمن برسالته وبرسوله ، ثم يطهر قلبه من الشك ـ **أفى الله شـك ؟** ـ ثم يكون مستعدا للبذل .. بذل المال والنفس ليكون فى عـداد المؤمنين الصادقين .

فاذا كان جمال الدين الأفغانى قد اختار مصر ، فلأنه قد وجد فيها التربة الصالحة التى يمكنه أن يغرس فيها أفكاره ، وشعبها

بعد ذلك كفيل بأن يتعهد هذا البذر .. حتى أثمر ثورة عرابى..
ولم تكن ثورة ١٩٥٢ سوى امتداد طبيعى لثورة عرابى .. لم تكن سوى ثمرة لهذا الغرس نجنيه عملاً دؤوبا ان تعثر خطوة تقدم على الطريق خطوات وخطوات .. واذا تجمعت علينا الأعداء حيلة وغدرا وتآمرا ، تعلمنا منهم ، وتفوقنا عليهم بعقيدة لا تعرف الا الايمان والبذل والتضحية .. هذه هى مصر التى اختارها الأفغانى مجالا لفكره وعمله وثورته التى أكدت هنا على هذه الأرض أنها ثورة اسلامية وان كانت دعوتها شاملة للشرق كله .

ومن خلال هذا الفكر الثائر المتحرر ، نفذت كلمات جمال الدين الأفغانى الى قلوب الجماهير ، وأدركت أن احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ كان يستند الى خيانة الحاكم الأجنبى وأعوانه ، ثم الديون الأجنبية التى كانت أوسع الأبواب للتدخل المباشر .. حدث ذلك فى عصر كان التعليم والتقدم فى شتى المجالات . بل نعتبره رد فعل للوجود الفرنسى الذى أباح لنفسه دخول الأزهر بالخيل ، الأمر الذى أثار كل المشاعر ، وفجر ثورة الشعب التى **أكدت أن كل من يتجاهل قوة العقيدة فى هذا البلد ، انما يريد أن يسير بمصر على قدم واحدة ، وذلك ضرب من الوهم والخيال .**

وحينما احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢ ، وجدت الصهيونية العالمية فرصتها لتتحرك وتتآمر وتخطط ..

ألم يتم احتلال مصر ؟..

وجدت الصهيونية أنه قد آن الأوان للعمل والتدبير والتآمر.. عقد المؤتمر الصهيونى فى بازل بسويسرا برئاسة هرتزل عام ١٨٨٧ وتحرك زعماء هذا المؤتمر يطلبون الى السلطان عبد الحميد أن يسمح لهم بأى وجود يهودى فى فلسطين ، وبامتلاك أرض تكون موضع قدم يبدأون منه تنفيذ مخططهم عندما تواتيهم الظروف ، وهم دائما يتسترون وراء قوة غيرهم حتى يقيموا قوتهم الذاتية على

ولاء متنقل .. فلما اغلق السلطان الباب أمامهم ، لجأوا الى بريطانيا وساعدوها على تمويل جيشها فى الحرب العالمية الأولى ، ولكننا نذكر أن الجنرال اللنبى حين دخل القدس فى عام ١٩١٧ قد أعلن قولته المأثورة : ((**اليوم انتهت الحرب الصليبية**)) .

أبدا لم تنته فى ذلك اليوم . فبعد شهرين اثنين من دخول الانجليز القدس ، صدر وعد بلفور دليلا عمليا على ارتباط المصالح بين الاستعمار والصهيونية ، فى وقت ضَعفت فيه مصر ، فأصبح الطريق مفتوحا أمام الصهيونية لكى تقوم بجولتها .

ثم تمر الأحداث .. وتسرع الحركة الصهيونية فى تنفيذ مخططها مستندة أيضا الى قوة غيرها والى الولاء المتنقل حيث مصدر القوة .. فلما ظهرت قوة أمريكا ، انتقل اليهود الى هناك .. الى السند .. الى الجدار الذى يقاتلون من خلفه .. . حتى استطاعوا بالتآمر الدولى تقسيم فلسطين فى عام ١٩٤٨ ، ثم الاستعداد للانقضاض على مصر وسوريا والأردن والعراق ومكة والمدينة بعد ذلك .

ان الصهيونية هى عدونا الأول والوحيد .. يجب أن تكون رؤيتنا واضحة .. العدو هو الذى احتل واستوطن الأرض ويريد أن يسيطر على العالم العربى ، فيتمكن بذلك من السيطرة على العالم الاسلامى .

اننا يجب أن ننبه دائما الى الحقيقة .. يجب أن نعرف إن بنى اسرائيل هم أعداؤنا منذ البدء ، واننا لا يمكن أن يقوم بيننا وبينهم سلام ..

كيف يمكن ان اسالم من ياتى لياخذ لقمة عيشى ، ويحرق المسجد الاقصى .. ليرى رد الفعل .. انه يريد أن يكشفكم .. انه ينسف المسجد الأقصى من الداخل تحديا وغرورا .. ان هذا العدو يريد أن يعرف هل ما تزال هذه الأمة تملك الاحساس الواجب ،

وتملك القوة النابعة من الايمان .. وعلى نتائج هذا الامتحان يحدد موقفه .. اما اندفاعا أو وقوفا أو تربصا .

أظن أنه قد آن الأوان لكى نتكلم .. لكى نعرف من نحن .. ومن هم أعداؤنا .. انهم يتحدون قوة الاسلام ورسالته الرحمة بالناس كافة .. ومصر دائما هى التى تقف موقف التصدى لكل عدو يهاجم العقيدة فى هذه الأمة ..

لقد آن الأوان لكى نركز كل قوانا ونقول ما ينبغى أن يقال . ولا نتردد فى اعلان شخصيتنا وأن نعلن اسلامنا وأن لا اله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله .. ففى أضواء هذه الشهادة نعرف طريقنا ونحدد موقفنا ونخوض معركتنا جهادا فى سبيل الله بالمال والنفس .

ان عدونا ينقل ولاءه الى حيث تكون القوة ، من السلطان الى بريطانيا ، ومن بريطانيا الى الولايات المتحدة الأمريكية ، التماسا للقوة التى يحتمون بها ويحاربون بسلاحها وبرجالها وبأموالها .

واننى لأتساءل الآن .. ماذا يقول القرآن العظيم فى موقفنا اليوم ؟ ..

هذا القرآن عندما يقول :

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ..

أهو مجاز أم حقيقة ؟ ..

وعندما يقول القرآن انه :

« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » أهو مجاز حقيقة ؟

أعود فأتساءل : ماذا يقول القرآن فى موقفنا اليوم ؟ ...

هل حقا ان الذين يساندون اليهود ويساعدونهم على تنفيـــذ مخططهم .. هل هم يحبون اليهود ويساندونهم صادقين ؟

ان القرآن الكريم يؤكد أن هذه المساندة ضرب من النفاق ..

((ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا . ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون . لئن اخرجـوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليـولن الأدبار ثم لا ينصرون . لأنتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)) .

حقائق علمية ثابتة توضح موقف المؤمنين من أعدائهم ، وموقف المنافقين من هؤلاء الأعداء .. ويقول سبحانه للمؤمنين :

((لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جـدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .. ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)) .

وبعد ذلك يملأون الاذاعات وأجهزة الاعلام بأن قوتهم لا تقهر وانهم لن يتزحزحوا عن شبر من الأرض التى احتلوها .. ثم يملأون الدنيا صراخا وعويلا اذا ما أعد واستعد للقائهم أجناد مصر بـكل ما يستطيعون من سلاح لا يتخاون أبدا عن قوة الايمان وقـــوة العقيدة .

ثم يعطى الله رسوله وأتباعه كل الأمل فى قوله تعالى :

((هو الذى أخرج الذين كفـروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقـذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار)).

هنا أوجه القول للسادة العلماء .. أريدهم أن يذكروا أن واجبهم الأول هو غرس وتأكيد معانى هذه الآيات فى قلوب الناس فقد أصبح شعور الناس أن القرآن لم ينزل لهذا العصر .. علينا أن نبين لهم فى كل لحظة أن القرآن قد أنزل لكل عصر حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وانني أتساءل الآن أيضا : ما هو مخطط اسرائيل ؟ .. انها قد احتلت فلسطين كلها وأراض من البلاد العربية المجاورة لها وتريد أن تحتل المدينة ومكة وما حولهما من النيل الى الفرات .. ولننظر الى ما كتب سكرتير حزب الماباى .. انه يقول : ان أهداف اسرائيل هى :

١ ــ أن تقيم الدولة .
٢ ــ أن تستقطب يهود العالم .
٣ ــ أن تنفتح على المنطقة وتسيطر على مقدراتها .

انهم لا يكتفون بالأرض والانسان .. المسألة أكبر من أن نأخذ الأمور بظواهرها .. الموضوع أخطر من أن نغفل عنه لحظة .. اننا يجب أن نستشعر الخطر بكل أبعاده .. علينا أن نعرف الحقائق كاملة .. انهم يريدون التحكم فى مقدرات المنطقة واقتصادياتها حتى ينتهى بنا الأمر الى أن نكون عبيدا لأحط المخلوقات فكرة وعقيدة وعملا وسلوكا .

أظن انه قد آن الأوان لكى نتكلم .. لكى نعرف من نحن .. لقد اتهمونا بالتعصب لكى نقف موقف المدافع عن الدين الحنيف الذى يؤمن أتباعه بكل الأديان .. آن الأوان لكى نقف موقف المهاجم الواثق بأن النصر حليفه باذن الله .

ان سكرتير حزب الماباى يقول :

لا ينبغى أن نستدرج الى حرب استنزاف حتى نغرق فى بحر العرب المتلاطم .. ونحن اذا استطعنا أن نصل الى العودة الى حدود

١٩٤٧ فهذا افضل بالنسبة لنا ، لكي نستطيع اقامة مجتمع يهودي يمارس طقوسه الدينية .

كان يقول هذا وكل قائد عندهم يركب حصانه شاهرا سيفه منتفخ الأوداج بالنصر ويلقى بالتصريحات التى ترضى غرور النصر المصطنع .

وهنا ينبغى ان يكون لنا نحن العرب مخطط مقابل .. مخطط ليس بالضرورة أن يعلن .. ولكن من المحتم آن تسير فيه الى نهايته انه قد يبدأ بمؤتمر تحدد فيه خطوط السير وتكاليف المعركة .. وتحدد فيه مصادر القوة واهمها قوة الفرد وهى **تنبع أساسا من قوة العقيدة** .. وينبغى الا نتشعب فى العداوة ..

ان هناك عدوا واحدا أطلق على حملة ١٩٦٧ اسم ((**عملية خيبر)) اشارة الى طموحه القاتل فى الاستيلاء على المدينة المنورة ثم المسجد الحرام بعد المسجد الأقصى .. انه يتصور اليوم انه قادر على تحقيق احلامه فى السيطرة على قلب الأمة الاسلامية .**

هذه هى حقائق المعركة .. نذكرها فى مناسبة احتفالنا بذكرى الأفغانى ، وقد كان يدعونا دائما الى العودة الى كتاب الله وسنة رسوله حتى لا نضل أبدا .

واننى فى ختام هذه الكلمة ادعو الله مخلصا آن يجنب هذه الأمة كل مكروه .. وان يقوى فيها الايمان والعزم الذى يتكافأ مع عظمة رسالة الرحمة للعالمين . لقد اعددنا يا رب كل ما نستطيع من قوة تدفعها العقيدة .. وحسبنا بذلك عدة للنصر الذى وعدت به عبادك المؤمنين .

تقرير عن المعركة ..
أمام نبى المرحمة
ونبى الملحمة ..

فى ربيع الأول من عام ١٣٩٣ هجرية ، وفى ابريل من عام ١٩٧٣ ميلادية ، وقبل أن تنطلق شرارة حرب رمضان بسبعة أشهر ، تقدم الشافعى بتقرير الى من يجب أن يقدم اليه كل مسئول حسابه .. الى قائد القواد ، وبطل الأبطال ، الى امام المجاهدين ، الى الفاتح الأمين ، الى سيد البشر ، الى خاتم المرسلين ، نبى المرحمة ونبى الملحمة سيدنا محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

كان ذلك فى الاحتفال الكبير بذكرى المولد النبوى الشريف بمقر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة .. حيث التقى جمع حاشد من علماء المسلمين ، وسفراء العالم الاسلامى ، وكبار رجالات مصر والأمة العربية .. فى ربيع الأول ١٣٩٣ هجرية ، وقبل أن يحل رمضان موعد المعركة التى جعلت قيادتنا اسمها الرمزى « بدر » ، فبارك الله الاسم وبارك القوات التى أطلق عليها هذا الاسم ..

ولقد اجمع كل من استمعوا الى هذا الخطاب التاريخى على انه كان نبوءات تحققت جميعها فى حرب رمضان .

فهل كانت كذلك حقا ؟

نستطيع أن نقرأ معا ، ونتأمل معا ، ونتدبر معا ، ونذكر معا ، فان الذكرى تنفع المؤمنين ..

فلنحاول عند قراءة كل كلمة فى هذا الخطاب ان نتذوق المعنى، وننظر الى الهدف ، ثم نسبح بحمد الله ونستغفره ..

لقد كان عنوان الخطاب تقريرا عن المعركة قبل أن تحدث المعركة ..

وكان الخطاب موجها الى سيدنا رسول الله وكان معنا فى المعركة ..

وتناول الخطاب معركة البترول قبل أن تكون .. وموقف أمريكا قبل أن يتحول ..

وتناول الوحدة العربية والخلافة الاسلامية ..

وأعلن الشافعى يومها انه يضع فى أعناق المجلس الأعلى للشبان المسلمين أمانة تحفيظ القرآن ، وفهمه ، وتطبيقه ، لتكون مقار الشبان المسلمين هى الأوعية الشعبية التى تأخذ بأيدى الشباب حتى لا يسقط فى مهاوى التهلكة ..

ولا ينبغى أن نسبق بالحكم على الخطاب حتى نقرأه مرة ومرتين :

وهذا هو نصه :

بســم الله الرحمن الرحيــم

بسم الله السلام . السلام العزيز . السلام القــوى . السلام القادر . السلام المقتدر . السلام الرحيم .

نحمده الحمد كله ، على أن قال فينا : ((اليــــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

ونصلى ونسلم على حبيبه المصطفى ، صاحب هذه الذكرى ، النبى العربى المرسل الى الناس كافة ، نورا ورحمة ، بكتاب وسيف ، كتاب الرحمة بكل الناس ، وسيف يحمى الرحمة حقا لكل انسان . صلوات الله وسلامه عليه ، النبى الخاتم والرسول القــائد ، نبى المرحمة ، ونبى الملحمة .

سيدى يا رسول الله :

كلما حلت ذكرى مولدك ، أجد نفسى أمامك ، معتزا بأننى واحد من أحفادك ، يسأل نفسه وقومه : كيف نقف فى هــــذه الذكرى الخالدة ؟

ويجيب الخاطر : كأنها وقفة فى يوم الحساب ، فان حســـاب الآخرة يبدأ فى الدنيــا بحساب النفس ، فى هــذه الأيام الخوالد ، أمام النبى القائد ، نبى المرحمة ونبى الملحمة .

سيدى يا أمام المجاهدين :

على امتداد واحد وعشرين عاما ، وبالتحديد منذ ٢٣ يوليو ٥٢ ودعوتى الدائمة ، أن تكون هذه الثورة امتدادا لجهادك الذى حطم الأصنام من الناس والحجارة ، ورسالتك التى تحق الحق ، وتبطل الباطل ، وتقيم العدل وتنشر السلام .

وطالما نبهت قومي الى أنه لابد للقوة من عقيدة تدفعها ، ولابد للعقيدة من قوة تحميها ، وأن شهادة التوحيد تنقل الناطق بها من معسكر العبيد الى معسكر الأحرار ، وللحرية واجبات هي واجبات الحياة . والايمان بالله هو أقوى سلاح ينتصر به الانسان ، وتقوى الله هي الحل لكل أزمة ، وهي المخرج من كل مأزق ، وهي الوسيلة الى الفوز بتكريم الله ، ((ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) .. وان جموع المسلمين لو اتحدت كلمتهم ، كما اتحدت قبلتهم ، لغيروا وجه الأرض والتاريخ مرة اخرى وانقذوا البشرية مما تعاني من ظلم الأقوياء ، وجاهلية العصر ، واستعباد الانسان للانسان .

وانني الحمد الله ، لك يا سيدي يا رسول الله ، على أنني مازلت واقفا ببابك .. أقتبس من نورك لي ولقومي الذين اتبعوك .. وأشهدك في ذكرى مولدك .. انني حينما دعيت الى الكلمة في هذا الحفل ، والكلمة أمانة ، والكلمة مسئولية ، والكلمة قدر .. كان يستحوذ على شوق الى زيارة المدينة ، في هذه المناسبة الغالية .. ولكني سألت نفسي :

أأذهب اليه صلى الله عليه وسلم في يثرب .. ماذا أقول له ؟..

أقول له ان الأمم قد تداعت على أمتك ، وان مهابتها قد انتزعت من قلوب أعدائها ، وان القدس يتم الآن تهويدها ؟

أقول له ان أتباعك قد تفرقت بهم السبل ، وأصابهم الوهن ، وأصبحوا في حالة من الضياع ليس لها من دون الله منجاة ؟ ..

أقول له ان أمة التوحيد قد تمزقت وهانت على نفسها وعلى الناس ، عندما احبت الدنيا وكرهت الموت ؟

اقول له ان يهود قد أصبحت لهم دولة من اخلاط الشعوب ، اقتحمت على العرب ديارهم ، وداست على مقدساتهم ، واغتصبت أرضهم ، واذلتهم وهم الأعزة ؟

اقول له لم يكن مصادفة أن يطلقوا على مؤامرتهم عام ٦٧ اسما رمزيا هو خيبر اشارة وتذكرة بما أصابهم فى خيبر ، أيام أخرجهم الله منها أذلة ، وطهر منهم الجزيرة العربية ، عندما ظنوا أن حصونهم مانعتهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب .. وكانت المعركة الفاصلة بين الجيش المحمدى ويهود .. يأتون الى أحفاد ذلك الجيش ، ويغيرون عليهم مستندين الى الجدار الأمريكى ، ويذكروننا بخيبر وقد أرادوا بهذا الاسم الانتقام لطردهم من منزل الوحى شر طردة ، بعد أن خربوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين .

سيدى يا رسول الله .

ان أعداء الله وأعداءك وأعداء كل نبى وكل رسول وكل عقيدة سماوية ، جاءوا الى مهبط الرسالات ليفسدوا فى الأرض ويسفكوا الدماء وهم يملأون أسماع الدنيا برغبتهم فى السلام .. **يتحدثون عن السلام وهم يتفاخرون بالقتل** .. قتل كل انسان غير يهودى فهو فى عقيدتهم كافر ، وفى التلمود نص يقول : من العدل أن يقتل اليهودى الكافر بيديه ، فان سفك دم الكافر تقرب الى الله .. تلك هى عقيدتهم وهذا هو معنى السلام عندهم .

فى أكتوبر الماضى (١٩٧٢) ، نشرت وكالة نيوفيستى للأنباء تحقيقا من داخل اسرائيل يقول :

تحتاج اسرائيل لتنفيذ سياستها العدوانية الى نوع خاص من البشر يستطيعون **بلا تفكير** أن يمارسوا الأعمال الدموية التى توكل اليهم .. لهذا تقوم اسرائيل بتدريب أعداد غفيرة من القتلة المحترفين .. يبدأ التدريب من مرحلة الطفولة .. وقبل أن يتعلم الصغار القراءة والكتابة يوجه اليهم هذا السؤال :

ماذا ستفعل بالعرب ؟

ويكون الجواب فى سرعة :

القتل الذبح ..

فاذا ما شب الأطفال ، لقنوهم نصوصا من التلمود حتى يكون القتل والذبح عقيدة دينية .. لقنوهم هذا الهوس القاتل :

اتباع الرب يهود ، ينبغي أن يكون العالم ملكا لهم . ومن اجل هذا يمكن لهؤلاء أن يعملوا كل ما يحلو لهم .

ان الملكيات الخاصة بعد يهود (أى لغير اليهود) ، **ملكيات مؤقتة ، حتى تعود الى أيدى يهود بالنهب .. بالسلب .. بالسرقة بالدم .. يجب أن تعود الأرض للشعب المختار !!**

بهذا المنطق تتحدث اسرائيل عن السلام ، وعن الحدود الآمنة ، وسيلتها الى ذلك القتلة المرتزقة ، وتعاليم التلمود يلقنونها أطفالهم لقتل العرب وذبح العرب .. **وبعد العرب يأتى دور كل انسان ..** وبعد أرض العرب يأتى احتلال كل أرض .. فقد منحهم اياها الرب ، ولابد أن يقوموا لاسترداد ما نهبه منهم الأميون ، أى غير يهود .

ومن أجل هذا تطالب اسرائيل بالسلام ، لتغمض الدنيا اعينها وتنام ملء الجفون ، على عدوان يهود ، وعلى غدر يهود .. يطالبون بالسلام وبالحدود الآمنة ، **لكى يسدل الستار على كل ما ارتكبوه من ذبح وتقتيل وتخريب وتدمير فى معراج محمد ومهد المسيح طوال ربع قرن من الزمان** ، ومن وراء هذا الستار يلتقطون الأنفاس ، لاستكمال مخططهم فى غفلة من الناس .

هذا هو السلام الذى تباركه الدول الكبرى ، ومن حق الدول الكبرى أن ترى العدوان سلاما ، والحق باطلا .. ومن حقنا نحن أن نقول لهم :

كل ما يعنينا نحن أصحاب الحق وأصحاب الأرض هو استرداد حقنا وتحرير أرضنا وليذهب سلامهم هذا الى الجحيم ... اما السلام فليبحث عنه من لديهم ما يخافون عليه ، وهذا يذكرنى بموقف عبد المطلب جد النبى من أبله حينما هاجم ابرهة الكعبة .

فاذا كان هناك من يخاف على الأرض المغتصبة — وهى أرضنا — فليست هذه قضيتنا ... واذا كان هناك من يجلس على القمة ، ولا يريد أن يستدرج الى صدام عالمى ، فليكن حذرا .. **ان حياة القمة لا تدوم** (*) .. وليتدخل تدخلا مقتدرا ليصون السلام بالعمل ، وليس بالقول المعسول ، واشتراط الحدود الآمنة لاسرائيل كأساس لاحتفاظ مصر بالسيادة على أراضيها كما جاء على لسان مستر نيكسون .

ان السلام الذى نعرفه ونؤمن به ، والسلام الذى نعقله ونعمل له ، هو فى تحرير أرضنا .. **وكل دعوة الى السلام والأرض محتلة دعوة مرفوضة** ، وكل خداع بالسلام لم يعد ينطلى على أحد .

ان استراتيجية يهود فى اقامة إسرائيل مبنية على الدم ، منذ قررت يهود أن يكون لها أرض يقوم عليها هذا الوطن ، وبالتآمر الدولى ، وبشراء الذمم ، واستخدام المرتزقة ، وصلت هذه الاستراتيجية الى اغتصاب أرض فلسطين ، واحتلال ما حول فلسطين ، ثم تتحدث دولة الارهابيين عن الأمن وعن السلام .

يا دعاة السلام :

أنتم لا تعرفون أن ديننا دين السلام .. السلام المقدس الذى شرفه الله بأن جعله اسما من أسمائه الحسنى ندعوه بها .. اللهم أنت السلام .. ومنك السلام ترى وتسمع قتلة الأنبياء يتحدثون عن السلام ، وأصحاب القواعد الذرية يطالبون بالمحافظة على السلام .

عن أى سلام يتحدثون ؟..

عن السلام الذى عرفته فلسطين عام ١٩٤٨ ؟

(*) وعند طبع هذا الكتاب كان الرئيس نيكسون قد استقال من منصبه بضغط اليهود الذين صنعوا له فضيحة ووترجيت .. حقا ان حياة القمة لا تدوم !

أم السلام الذى نادت به الصهيونية قبل حرب السويس عام ١٩٥٦ ؟

أم سلام التآمر والخيانة الذى عرفناه فى عام ١٩٦٧ ؟..

قالوا لمن يحمون ظهرهم وبطنهم أنهم يريدون السلام لاتمام البناء .. أى بناء ؟؟ ..

بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى الذى احرقوه ويهدمونه الآن ؟..

أم بناء أورشليم على أنقاض القدس ؟ .. بناء اسرائيل الكبرى على أرض العرب وعلى أجساد العرب ..

بناء دولة الدم فوق أرض السلام ؟

دولة لا يكفيها ما اغتصبته حتى الآن ، فان المبدأ الذى يأمرهم به التلمود هو :

الحدود .. حيث يصل الجنود .

عفوا سيدى يا رسول الله .. اذا كان حديثنا فى معركتنا يضطرنا الى متابعة تحركات العدو ، فنحن نريد أن ننتفع باخطائنا .. **ونتعلم من اعدائنا** .. ونقدم اليك حسابنا ..

عبير الأمل

ونحن فى هذه الذكرى ، نتمنى الاقتراب منك ، ونرجو التشبه بصحبك الأبطال أولئك الذين علمونا أنهم كانوا — على شجاعتهم — اذا حمى الوطيس — يحتمون بك وما يكون احد أقرب الى العدو منك ، وكنت كما قلت نبى المرحمة ونبى الملحمة .

تأتى علينا فى مصر ذكرى مولدك هذا العام ، وظاهرة طيبة تنشر عبير الأمل ، فى ذلك الشباب الذى يتحدث عن الدين ، ويتواصى بحفظ القرآن .. لقد بدأ صوتهم يعلو ، وعودهم يشتد ،

وأرضهم تمتد ، فاللهم زدنا من هذا الفضل . بل هذا الفيض .. فما أحوجنا الى هذا الصوت الذى يعلو ، وهذا النور الذى يهدى ، وهذا **السلاح الذى لا ننتصر الا به ..**

واننى أيها السادة من رجالات العالم الاسلامى ، اذا كنت قد اخترت المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين منبرا أتحدث منه اليكم ، فلأننى اعتقد أن هذه المنظمة العالمية جديرة بأن نؤمل فيها الخير .. أن تكون واسطة العقد فى الهيئات الاسلامية مصريا وعربيا وآسيويا وافريقيا وعالميا . تجتمع حولها الكلمة ، وتأتلف فى مجالسها القلوب ، ويقوم فيها الاتحاد العالمى للشباب المسلم ، وتصدر عنها الصحف ، ويرتفع منها صوت الشباب المؤمن ، وهو يتحرك الى أهداف أمته ، لا ترده عنها قوة فى الأرض .

الى القرآن ..

واننى فى هذه المناسبة ، أضع فى أعناق المجلس الأعلى للشبان المسلمين أمانة أتعهد بأننى أشاركه فى ادائها .. هذه الأمانة هى فكرة عقد مؤتمر سنوى للقرآن بالتعاون مع الأزهر الشريف جامعا وجامعة ومجمعا للبحوث ، وتمنح فى هذا المؤتمر جوائز الحفظ لكل فتى و فتاة دون الثانية عشرة ، وتوزع فيه المعونات المالية على مراكز التحفيظ ، وتقدم الجوائز الكبرى للتفسير الجديد الملتزم .

ولست أحسبنى بهذه الدعوة بعيدا عن أحداث الساعة .. فنحن نحتفل بذكرى مولد نبى القرآن . علمه اياه الرحمن . ثم خلق الانسان علمه البيان . علمنا بأن كل كلمة تتعارض مع العقيدة مرفوضة ، وكل طريق لا تهدى الى الرحمن مسدودة وقد أهدانا القرآن سبيلا الى سعادة الدنيا والآخرة .. انه حبل الله المتين ، من تعلق به نجا وصعد ، ومن تعلق بغيره هوى وضل ، وقد قال صاحب هذه الذكرى صلوات الله وسلامه عليه :

« تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا .. كتاب الله وسنتى » .

سيدى يا نبى الانسانية :

ان احتفالنا بذكرى مولدك ، يجدد فينا الوفاء لكل فرد فى امتك .. ويذكرنا بأن رحمة الله لا تفارقنا طرفة عين .. **فمن قلب الظلام يسطع نورك** .. ان الخير ما يزال فى أمتك .. **ليست معركتنا كلها خسائر** .. فهؤلاء اتباعك فى افريقيا يا محمد يقفون الى جانب حق مصر فى المعركة .. ان الله قد كشف عن أبصار وبصائر أخوتنا فى العقيدة .. فرأوا خطر اسرائيل على حريتهم وعلى كرامتهم وعلى مستقبل بلادهم .. **فقطعوا كل ما اتصل بينهم وبين اسرائيل** (*) .. ثم قادوا فى منظمة الوحدة الافريقية دعوة مقاطعة اسرائيل .. فأعلنت المنظمة دعوتها الى جميع الدول الأعضاء أن تحذو حذو الدول التى بدأت قطع علاقاتها باسرائيل .

وانا لننتهز هذه الفرصة ، فى هذا اللقاء الدولى ، لنحيى من هذا المكان الشعوب الشقيقة ورؤساءها فى جمهوريات : تشاد ، والنيجر ، وفلتا العليا ، والكونجو ، ومالى ، ونحيى بطل اوغندا الحرة الأخ الرئيس عيدى أمين ، فقد بدأ حركة الأمل فى يقظة القارة ، وضرب ضربته الأولى ، فطرد اسرائيل وأذنابها من وطنه ، ودعا شعوب القارة الى أن تتخلص من وجود اسرائيل عميلة الاستعمار ، وأداة الصهيونية فى افريقيا .

وبدأت افريقيا تدرك ما أراده بها الاستعمار فى أن يقسمها بما سماه شمال الصحراء وجنوب الصحراء ليبتعد بمخططاته فى جنوب القارة فلا تترابط بشمالها العربى ، أحس الأفارقة أنهم فى معركة واحدة قاعدتها جنوب افريقيا وروديسيا واسرائيل من الشمال وانجولا وموزامبيق فى الغرب والشرق .

---

* لقد استجابت أفريقيا لهذه النبوءة ، فأعلنت بعد اعلانه هذا القول ، وبعد أن ألقى بيان مصر فى مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية ، أى فى مايو ١٩٧٣ ، ان افريقيا تقف كلها بجانب مصر والعرب فى الميدان .

لكن الأمر الذى يستوجب التساؤل حقا هو :

لماذا لم ينل هذا الحدث الضخم حظه من الاعلام العربى ؟..

لماذا تحجرت الأقلام عندنا فلم تسجل هذه الغضبة الكريمة التى تلفت اليها التاريخ .. لقد أحس القادة الافارقة فى هذه الدول الست ، وفى منظمة الوحدة ، بواجب المساندة لمصر فى معركتها ورأوا اليد الصهيونية تتسلل الى استغلال هذه البلاد لتخنقه فى المهد ، ولمسوا الأعمال الارهابية التى تقوم بها اسرائيل فى افريقيا لتثبيت اقدام الاستعمار وحركة الفصل والتفرقة العنصرية .. فأفاد هؤلاء الاخوة الثوار بالدرس .. وقاموا يحطمون كل قيد يربط بلادهم بقاعدة العدوان « اسرائيل » .

ايها العرب ..

ايها المسلمون ..

ان لكم فى افريقيا شعوبا مناضلة ، تخلصت من سموم يهود ، وكان لها فى صحبة اسرائيل بعض المساعدات المسمومة ، فأعطوها انتم من العون والخبرة باسم الجيرة والاخوة (*) .

ان الوجود الاسرائيلى فى افريقيا خطر مباشر على العرب والمسلمين وكما يلتزم الأعداء بعون اسرائيل ، فليلتزم الأصدقاء بمساندة كل بلد يتخلص من أى وجود اسرائيلى مدمر .

يهود تحارب الكنيسة ..

أيها الاخوة اتباع محمد عليه السلام .

ومع هذه البشرى التى تفد علينا فى مولد النبى من أعماق افريقيا ، تأتينا من امريكا انباء تؤكد أن يهود بدأت تكشف القناع

(*) وبعد حرب رمضان — أكتوبر ١٩٧٣ — اجتمع مؤتمر القمة العربى فى الجزائر من أجل تحقيق هذا المبدأ .. وعند طبع هذا الكتاب فى الذكرى الأولى لنصر العاشر من رمضان قام الرئيس السودانى جعفر محمد نميرى يدعو لمؤتمر قمة عربى افريقى من أجل هذا الغرض .

عن مخططها **ضد القوة الكبرى التى تساندها** ، وتدللها ، وتنافقها ..
بدأت يهود ـ التى أشعلت النار فى المسجد الأقصى ـ تشعل حربا دينية فى قلب المجتمع الامريكى .. كيف ؟ .

تقول النيوزويك الامريكية الصهيونية طبعا :

اختار الانجيليون الامريكيون عام ١٩٧٣ عاما للدعوة **الى تعاليم المسيح عليه السلام .. فماذا حدث ؟**

اطلقت يهود دعوة الحرب المقدسة ضد الكنيسة المسيحية ..
وتحركت المظاهرات فى أكثر من ولاية تحمل لافتات تقول : **ارفعوا ايديكم عن يهـود . مأساة اسرائيل مأساتنا** .. نحن مضطهـدون بسبب ديننا .

وتضيف المجلة الأمريكية الى ذلك قولها : بصرف النظر عن أى خلاف نشأ أو ينشأ بين المسيحيين ويهود امريكا منذ حرب ١٩٦٧ حول سياسة اسرائيل فى الشرق الأوسط ، فان العلاقة بين كثير من المسيحيين ويهود امريكا قامت على التعاون ، وخاصـة بعد اعلان **تبرئة يهود من دم المسيح عام ١٩٧٢** ، ونجاح يهود فى اقنـاع كثير من الكنائس الأمريكية بمبدأ لاهوتى جديد يقول : **ان الدين المسيحى امتداد للدين اليهـودى .. وان الله قد اعطى وعدا لليهود بفلسطين فى التوراة .. وهـذا الوعـد الأبدى لا يلغيه ما جاء به المسـيح بعد ذلك !!**

وقد أعلن المسيحيون الانجيليون خطأ هذه الأفكار ، وقالوا انها تتناقض مع مبادىء الديانة المسيحية .

وحين بدأت الحملة السلمية المهـذبة الرفيقة بالدعـوة لاتباع تعاليم المسـيح ، وكان ذلك فى ١٤ مارس ١٩٧٣ ، انفجـر حاخام نيويورك بكل حقـده الأسود ، فأعلن فى خطاب عام **ان هدف هذه الحملة لا يخفى علينا .. ان القائمين بها يرون اننا منبوذون من الله**

.. وانا نحن يهود فى حاجة الى من يخاصنا .. وهذه وقاحة تمثل اهانة للشعب المختار .

وسرت موجة الغضب بين حاخامات أمريكا ، فملك الذعر كثيرا من الكنائس ، وبادرت أربعون أسقفية تشترك فى الحملة لاتباع تعاليم السيد المسيح ، **بادرت بالاعــلان ان هذه الحمــلة لا تتعرض ليهود ابدا ، وهى دعوة عامة ليس فيها اكراه !**

لكن قادة الحملة المسيحية لم يخافوا .. لقد أعلنوا هم أيضا : **أن الكنيسة ترفض التدخل اليهودى فى النشاط الدينى المسيحى .. وقالوا أن هذا التدخل من جانب يهود .. يعنى العمل على تحطيم الشرعية العالمية لدعوة المسيح عليه السلام .**

وتقول النيوزويك : ولهذا أعــدت المنظمات اليهودية الامريكية نفسها **لحرب مقدسة ضد النشاط المسيحى .**

الوكالات اليهــودية ساهرة على متابعة الحملة .. لعلها تصيد عبارة يمكن تحويلها الى اتهام قضائى بأن **الكنائس تنتهك الحقوق المدنية ليهود .**

والطلبــة اليهــود فى الجامعــات الامريكية ، بدأ صوتهم يعلو بالاحتجاج على هذا النشــاط ، وأعلن قادة هؤلاء الطلبــة ان هذا فيه استفزاز لهم وانهم لن يسكتوا طويلا .

وانذر حاخام نيويورك قائلا : **اذا كان للفــرد حق التحول عن دينه ، فلنا الحق فى أن نقــاوم ..** وما تزال المعركة قائمة فى حوار بين الجانب المسيحى الهادىء ، وبين الجانب اليهودى الثائر .

على ان هذه الحرب المقدسة ضد الكنيسة فى امريكا ، لم تمنع نشاط الانجيليين الامريكان من الانتقال الى اسرائيل .

قالت صحيفة العدو (معاريف) : **ان حكومة اسرائيل اضطرت الى مقاومة النشاط التبشيرى المسيحى بالقمع** .. وأعلن الحاخامات

ما ينطوون عليه قائلين : **اننا لا نطيق ولا نستطيع أن نحتمل وجود مسيحيين على أرض يهودية .**

وتشكلت فى تل أبيب لجنة وزارية للتحقيق فى جرائم التبشير المسيحى فى اسرائيل والأرض المحتلة . بعد أن كشفت اسرائيل أن فيها **ألفا ومائتى رجل دين مسيحى استطاعوا تحويل عشرة آلاف أسرة يهودية الى مسيحية .**

وكان رد الفعل المباشر ، هو انفجار الديناميت فى بعض المنشآت المسيحية ، واشعال الحرائق فى مساكن رجال الدين المسيحى ، ونسف البيوت المسيحية فى القدس ، ونهب كنيسة القيامة ، وأعلنت جولدا مائير رأيها فى الموقف قائلة :

عندما التقيت بالبابا بول فى الفاتيكان شعرت بأننى أجلس امام الرجل الذى يمثل الصليب .. الصليب الذى قتل فى ظله يهود منذ قرون .

وما تزال حكومات الدول المسيحية ، فى امريكا واوروبا الغربية ، تساند اسرائيل رغم الحرب المقدسة التى أعلنتها الصهيونية العالمية ، ضد حملة الدعوة الى اتباع تعاليم السيد المسيح عليه السلام .

الذى يعنينا فى هذه الحركة ، هو ان الشعب الامريكى ـ بعد انتهاء حرب فيتنام ـ قد بدأ يفيق .. وبدأ يفطن الى تخريب يهود للمجتمع الامريكى ، بسبب خلافه مع الصهيونية على سياسة اسرائيل فى الشرق الاوسط .. وبدأ يدرك أن عقيدته المسيحية معتدى عليها من يهود .. ولم يكترث قادة الحملة بنفاق الحكومة الامريكية ليهود ، وتأييدها المطلق لعدوان اسرائيل .. وقام المسيحيون الانجيليون يدقون أبواب المنازل ويوزعون منشوراتهم لاتباع تعاليم السيد المسيح .. ويوما بعد يوم يتكشف للذين يبنون

من شعوبهم الجـدر التى تحاربنا من خلفها يهود ، أن **الصهيونية العالمية ماضية فى تنفيذ مخططها للقضاء على المسيحية العالمية** . "

وهكذا أيها الاخوة . . تكشف المقادير احقاد يهود ضد كل عقيدة سماوية مبتدئة بالمسيحية . . انتقـاما لقتل يهود فى ظل الصليب منذ قرون ــ كما قالت جولدا مائير . .

وثمة تحول جديد فى الرأى العام الأمريكى بسبب أزمة الطاقة وتدهور الدولار . . فيما يتعلق بالدولار ، تتجاهل حكومة أمريكا نفوذ البنوك الامريكية وكلها ملك يهود . . ولكن يهود تعرف كيف تتحكم فى مصائر الدول التى تدور فى فلكها . . **ان بروتوكولات حكماء صهيون تامر يهـود بالعمـل الدائب على أن تتحول حكومات هذه الدول الى اجهزة ادارية تأتمر بامر يهود . . أو يلعب الذهب دوره فى اسقاط الحكومات ، وقيام حكومات تؤمر فتطيع** .

أما عن أزمة الطاقة ، فهناك بادرة جديدة تشير الى ان امريكا قـد بدأت تتخلى عن **الوهم القـائل بان اسرائيل هى التى تحمـى المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط** . . لقد جاءتنا هذه البادرة فى قالب تصريح عن مخطط الحرب النفسية ضـد العـرب . . قال المر بنيت المدير المساعد للهيئة الامريكية للطوارىء :

ان امريكا سوف تجد نفسها ــ ازاء أزمة الطاقة ــ مضطرة الى الاختيار بين أمرين :

أما قبول وضع قيود على استهلاك الشعب الأمريكى للوقود *
**أو ارسال جيش الى الشرق الأوسط لتامين حقول البترول هناك .
التعبئة لمعركة البترول . .**

فليسمع هـذا قومنا الذين يبيعـون لامريكا البترول . . ان الجيوش الامريكية قـد تهبط على أراضيهم بغتـة . . فاذا فـكر أصحاب الأرض وحقول البترول فى المعارضة ، فان بنيت يقول :

---

* وذلك هو ما حدث فى خلال حرب رمضان وانقطاع الزيت العربى عن أمريكا .

وعند حدوث اية مقاومة ، فسوف تكون حرب فيتنام مجرد نزهة بالنسبة لما سيكون عليه الموقف فى الشرق الاوسط .

وهذا هو منطق السلام الذى تتحدث به امريكا ، وتطلب منا نحن أن نحافظ على السلام !

سيدى يارسول الله .

لقد أزفت الآزفة .. وليس لها من دون الله كاشفة .. ونحن هنا فى مصر خط المواجهة مع أعداء الله وقتلة انبيائه .. كلنا يتساءل : أين المخرج .. وما هو الحل ؟

الحل والمخرج فى أيدينا وفى كتابنا :

((أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)) .

((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)).

على ان القتال فى القرآن واجب المؤمنين ، فهم وحدهم الذين وعدهم الله بالنصر :

((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) .

والتقوى هنا ليست كلمة تقال ، ولكنها عمل قائم على الصدق والاخلاص ..

اننا نخوض معركتنا الآن فى جبهتين :

الأولى جبهة الكبار الذين يحلون مشاكل الشعوب بمنطق الكبار ، وهم ينحازون الى القوة ولو كانت ضد الحق والعدل والعقيدة .. ثم يطالبوننا نحن أصحاب الحق بالمحافظة على السلام .

ماذا يعنينى أنا من سلامهم هذا ، وأرضى محتلة ، ومقدساتى تدوسها الأقدام النجسة ، وعون الكبار يتدفق على المعتدين بغير حدود ؟

الجبهة الثانية مع اشد الناس عداوة للمؤمنين .. مع يهود التى اغتصبت أرضنا بسلاح الأقوياء ، لتجعل منها قاعدة للوثوب على اى أرض تريدها يهود ، وشعارها الحدود حيث يصل الجنود .

معركة التحرير والبناء

سيدى يارسول المرحمة ونبى الملحمة .

يأتى موعد الاحتفال بذكرى مولدك هذا العام ، ونحن نستعد لأحداث جسام ، فى اطار المواجهة الشاملة ، دفاعا عن السلام فى معركة التحرير ، ومعركة البناء : بناء الانسان الجديد .. بناء القرية الجديدة .. بناء المصنع .. بناء الدولة .. على أسس من العلم والايمان . تطبيقا للشعار الذى رفعه اخى وزميلى الرئيس أنور السادات وهو يقول :

اننا اذا لم نتخذ من معركتنا نقطة انطلاق للبناء فى كل مجال فلن يكتب لشعبنا البقاء .

ونحن فى هذه الذكرى العطرة ، يعود بى هذا التوجيه السديد الى كلمة حق وعدل قالها الأخ الرئيس السادات لعلماء المسلمين من ممثلى ٥٥ دولة منذ عام أو يزيد :

ان حقيقة معركتنا ، هى انها مواجهة حادة ، بين الحق والباطل .. ستظل مصر دائما القلعة التى تناضل عن شرف الاسلام ومقدساته .. ان حقيقة معركتنا هى اننا نحارب التخلف والاستعمار والصهيونية ليس على أرض مصر فقط ، ولكن على امتداد الرقعة الاسلامية .. نريد أن يعرف هذا اخوتنا فى العقيدة .. **نريدهم أن يعيشوا بوجدانهم معنا فى المعركة .**

وهى دعوة من القاهرة ، الى كل فرد فى أمة محمد بن عبد الله ، ليعرف أن هذه المعركة معركته ، والقضية قضيته ، **فان يهود تحارب المسيحية على أرض الذين يقدمون لها المال والسلاح والرجال**

ليعتدوا على المسلمين وعلى العرب فى ارضهم وديارهم والاسلام وحده هو الذى يتصدى الآن لجاهلية العصر ، وهى الصهيونية . التى تدين بالتلمود ، وتستغفل الشعوب ، وتجمع الذهب ، وتملك الكلمة التى تذيب العقول ، وتلهب الغرائز ، وتروج للحرية الدينية ، وهى المناخ الطبيعى لنسف الشباب ، حتى لاتبقى هناك قوة للمقاومة تتصدى لزحف الصهيونية العالمية الى حلمها الدامى وهو السيطرة على العالم .

دفاع عن السلام ..

سيدى يارسول الله .

نشهدك فى ذكرى مولدك ، اننا نحمل السلاح دفاعا عن السلام .. دفاعا عن الحياة .. ضد أعداء السلام أعداء الحياة أعداء الله .

اننا فى جولتنا القادمة لن نلقى السلاح حتى نحرر الأرض ونحمى العقيدة ونحن فى مصر اليوم أفضل مما كنا عليه قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

مصر لم تهزم ..

وأرانى عند ذكر هذا اليوم ملتزما بكلمة حق أعلنها للتاريخ قبل أن يضيع التاريخ ..

قلت فى بدء كلمتى أن الكلمة قدر .. والكلمة أمانة .. والكلمة مسئولية .. واننى أعلنها فى هذه المناسبة الجليلة عالية مدوية ..

ان مصر لم تهزم فى مؤامرة ٥ يونية ١٩٦٧ ، ولكنها عاشت وعانت وقاست وفقدت الدم الغالى ، فى مؤامرة دبرت بليل ..

قالوا انها حرب الأيام الستة ، والله يشهد انهم لكاذبون لقد كانت ثلاث ساعات فقط من صبح ذلك اليوم .. ويوم أسرار وخبايا هذه الساعات الثلاث بصدق ستعلم الدنيا أنها

كانت مؤامرة اتفقت فيها كل الأطراف ... واستدرج فيها من استدرج .. واختلط فيها الأمر على السذج .. حتى انتهى الأمر بل التآمر الى نتائجه المقررة فى الاتفاق .

كان الهدف الرئيسى أن يفقد شعب مصر ثقته بنفسه وثقته بجيشه ويفتن فى عقيدته وتنخلع قلوب أفراده ، ويتصورون أن ما حدث هو التعبير الحقيقى عن قدرة هذا الشعب على حماية حريته التى كسبها بالدم ..

بدات المؤامرة بخطة اعلامية تقضى بان يعرف العالم أن اسرائيل تريد السلام ، ومصر تستعد لتلقى بشعب صغير مسالم الى البحر .. وكانت تصريحاتنا العسكرية الجوفاء تخدم تلك الحملة ، تكملة للمؤامرة ، والاعلام الصهيونى بامكانياته الضخمة ينشر تلك التصريحات بكل اللغات .. وبجوارها تصريحات اسرائيل عن رغبتها الملحة فى أن تعيش مع العرب فى سلام .

واتضح لنا بعد أن عشنا ذلك اليوم ـ ان حملة الدعاية للمؤامرة ، كانت غطاء لخيانة .. حتى اذا تمت المؤامرة واكتملت مكونات الخيانة . . رتبوا على هذه النتائج **حملة دعائية لاعلان هزيمة مصر** ، واستعرضوا بطولاتهم العسكرية ، وساهمت ـ وياللخجل! ـ الكلمة العربية المأجورة أو الخائنة أو الحاقدة فى تجسيم الهزيمة ، وتجسيم قوة جيش اسرائيل الذى لا يقهر ، والله يقول فى جبنهم ما يدحض هذا الافتراء : **((لا يقاتلوكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، باسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)) ((لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ، ذلك بانهم قوم لايفقهون))**

رأيت المؤامرة

يا أتباع محمد بن عبد الله .

أعلنها اليوم صريحة .. يخطىء من يتصور أن مصر قد هزمت في تلك المؤامرة ، **ويخطىء من يرتب على هذه الهزيمة اننا أمام عدو لايقهر ، ويخطىء من يحدثنا عن قدرة يهود على هزيمة هتلر .. يخطىء من يظن أن هذا الشعب غافل عما فعلته يهود ، وأقلام يهود ، ودعايات يهود ، وصنائع يهود ، املاً في أن نخشى يهود ، والله أحق أن نخشاه.**

ان شعب مصر أيها السادة قادر بحسه وفطرته على كشف المؤامرة ، وابعاد الخيانة ، وقد لا يعلم التفاصيل .. انه قد يدرك ذلك بقلبه وعقله وقد يعوزه الدليل .. انه قد تبين شبح الخيانة والتآمر قبل أن يجد القرائن .

واننى ايها الاخوة لا اقول هذا تشبيها أو مجازا ، فلقد شاء القدر أن اكون في هذه الساعات الثلاث ، في قلب مسرح المؤامرة .. في التاسعة الا ربعا من صباح ٥ يونية ١٩٦٧ .. كنت في مطار فايد ، واستقبلت الطائرة التى كانت تقلنى والوفد العسكرى العراقى ، أفواج الطائرات الاسرائيلية تغدو وتروح **كأنها في طلعات للنزهة** .. تدك بصواريخها طائراتنا ومطاراتنا ، دون طلقة مدفع أو بندقية أو حتى **مجرد حصاة من نبلة** .. كانت طائرات الأعداء تهبط الى مسافة **٣٠ مترا من سطح الأرض** ، لتتبين الطائرات الحقيقية من الطائرات الهيكلية ، **وتنسف الأولى وتترك الثانية وكان لديها الضمان بان لا يتعرض لها أحد .. وكان شيئا لا يحدث .. الطلعات تتوالى .. والطائرات والمطارات تنسف .. وصمت القبور مخيم على كل قواعدنا الجوية .. لماذا ؟ ماهذا الموات ؟ .. ما هذا الذى يجرى ؟ ..**

علينا نحن أن نجيب على كل هذه التساؤلات ..

علينا أن نعلن المؤامرة ، ونكشف الخيانة ، **ليس نبشا فى الماضى، فليس من خصالنا نبش الماضى .. لكن هناك قضية أكبر .. قضية تأكيد ثقة هذا الشعب بنفسه ، وثقته فى جيشه ، قضية اعلان ان ما جرى يوم ٥ يونية ، لم يكن حربا بمعنى الحرب ، بل كان جريمة خيانة ومؤامرة غزو مسلح لسيناء بدون قتال .**

كان الهدف أن يفقد شعب مصر توازنه ، وينهار ، وتتم المؤامرة .. مؤامرة الوثوب على الحكم وركوب السلطة .. **وتحويل صداقة مصر من شرق الى غرب أو من غرب الى شرق كأن مصر سلعة تباع وتشترى فى سوق العبيد .**

لقد خيبت مصر المؤمنة الصابرة الصامدة آمال المتآمرين والخونة .. وقدمت لحريتها الثمن الغالى من المهج والأرواح .. **وانتصرت ارادة مصر من حيث انكسرت الخيانة** ، وتجمدت المؤامرة على رمال سيناء . وبقيت مصر رغم الجرح العميق ، تصادق من يصادقها ، وتعادى من يعاديها .. وفوق الجرح العميق ، والألم العظيم ، **قامت مصر تبنى قوتها من جديد .. وهى ما تزال واعية لكل ما حدث .. وتستعد لمعركة حقيقية تثأر فيها لنفسها وللعرب ..**

حتمية ارهاق العدو ..

واننى عندما أنادى دائما بحتمية العمل على ارهاق وجود يهود فى كل مجال ، فانما أعنى أن يكون هذا الارهاق فدائيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا وفكريا وعلميا واعلاميا ، حتى يشعر العدو ان بقاءه حيث هو انما يكلفه الكثير ، وعندها سيضطر الى أحد أمرين :

١ ـ أما ان ينسحب من الأراضى العربية التى يحتلها بلا قيد ولا شرط ..

٢ ـ واما ان يقوم بضربة وقائية مجنونة تستوجب المواجهة العسكرية ، ونحن لها (*) .

لقد أعددنا لهم كل ما نستطيع من قوة ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، **وبدأنا نتسلح بالايمان وهو السلاح الذى لا يملكه العدو ،** فان نحن تشبثنا به ستكون لنا الغلبة عليهم باذن الله ، مهما استعانوا بالجدر والقرى المحصنة .

تكاليف الصمود ..

وهم أيها السادة اذا لم يدخلوا معنا فى عمليات عسكرية ، يسعون بالدرجة الأولى الى تدمير اقتصادنا حتى نركع ، **ولن تركع مصر ابدا لغير الله ولو ربطنا الأحجار على البطون .**

وها نحن نرى **كيف انتفع الجميع بالموقف الصعب الذى تقفه مصر** ، ويستمد العرب احساسهم بالأمان طالما صمدت مصر ، فهذا الصمود حجاب للعدوان عليهم ، **ومصر قبل ذلك خط دفاع كفء عن الوطن العربى .**

ان مصر تنفق آخر قرش فى تكاليف الصمود ، فى الوقت الذى ارتفعت فيه الدخول من البترول بسبب تعطيل الملاحة فى قناة السويس نتيجة للعدوان .. وتحولت التجارة الى لبنان .. وعندما نذكر لبنان نذكر آخر الأحداث والكوارث تتتابع على أرضها ، وكأنها تقول لمن أفادوا بما حدث لمصر وحققوا الأرباح : هذه أموالكم وأرباحكم لم تستطع الدفاع عنكم .. **ونحن فى قلب المعركة الاقتصادية نستطيع بحمد الله أن نقول لكل من يقدم العون : يمكنك أن تقبض يدك** ، وهناك كثير من التعللات والتبريرات .. نحن نعلم

---

* وكنا لها حقا فى رمضان ١٣٩٣ ـ اكتوبر ١٩٧٣ . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

أن اقتصاد مصر الآن هو الهدف .. فالاقتصاد أهم عوامل الصمود والاستعداد ، وتحرص يهود بكل وسائلها على ضرب هذا الاقتصاد ، **لكي تفقد مصر طاقة الصمود والبناء في المعركة ، وتفقد احساسها بمسئولية الدفاع عن ثروات العرب** .. هذه الثروات التي تتبدد هنا وهناك .. وأصحابها يعلمون انهم بدون مصر سوف يكونون عرضة للعدوان .. لا نقول هذا نحن ، وانما يقوله الأمريكان . أولئك الذين **ربما تضطرهم أزمة الطاقة الى ارسال قواتهم الى الشرق الأوسط لتأمين حقول البترول ! !**

ومع ذلك فنحن نسمع من يقول انه لن يقدم لنا الدعم الا حينما تبدأ المعركة .. أو انه لن يشارك في المعركة الا عندما تحتدم المعركة .. نسمع هذا ونحن ننزف آخر قطرة من أموالنا لكي تستمر القوة التي تستطيع أن تقف .. وأن تصمد .. وأن تسترد الأرض .. وتعلى كلمة العرب .

نذكر هذا ونحن ننظر الى أبنائنا وهم يتلمسون العمل في غير مصرهم ، فيسمعون ما يكرهون ممن أصابهم ثراء وافد ، وثراء عارض ، وهم لا يدركون أن ما تعانيه مصر ، هو وسام فخر ، يزيد اعتزاز المصري به حينما يشعر انه يحارب المعركة وحده ، وهو يلعق دمه ليشتري النصر ، وقد اعجبني في هذا المجال كلمة كتبها أحد الذين يؤدون أمانة الكلمة في مصر .. قال هذا الكاتب : * بعنوان صغير : (منتهى الظلم) **اذا انتصرنا فنحن عرب .. واذا انهزمنا فنحن مصريون (*) .**

تعريف بطبيعة مصر ..

في ظل هذا الجو المشحون ، وفي هذه الظروف الدقيقة ، يأتي الينا من يرددون من موقع النصيحة ، ومن منطلق الحرص الذليل،

---

* قالها الكاتب أنيس منصور .

لماذا لا نتفق ؟ لماذا لا نواجه ؟ .. ويذكروننا بما حدث لألمانيا وماحدث في فيتنام ؟

ونحن لا نجد جوابا على هذا السؤال الناصح الا فى موقع الايمان بالنضال وبمنطق الشعب الذى رفض الهزيمة : اننا قبل ذلك نرفض كل النتائج التى رتبوها على ادعاء الهزيمة .. ان ما حدث فى يوم ٥ يونية ١٩٦٧ لم يكن سوى مؤامرة وخيانة بكل أبعاد المؤامرة والخيانة ، ومن هذه الأبعاد ذلك الضغط الذى يشارك دون أن يدرى .. **ولكننا ندرى كيف نرفض النصيحة ممن افترضوها حرصا على مصلحة مصر والوطن العربى ، بل ومصلحة الاسلام ..**

أنكم يا قوم لا تعرفون طبيعة مصر .. انها تتلقى الصدمات بما يناسب وزنها وقد يتجاوز حجمها .. تتلقى الصدمات ، فتستعيد ذاتها ، وتقوم لتكتشف جوهرها .. وتتعلم من أخطائها .. وتتعلم من أعدائها .. وتتعلم من تاريخها .. فتسترد أنفاسها ، وهى دائما مصر ذات النفس الطويل ، والحضارة العريقة والاصالة النادرة ، فى شعب يعطى أمته بلا حساب ، عندما يستشعر الاخلاص ، ويلمس الصدق ، ويحس بروح الايمان تتدفق متمثلة فى قول الله تعالى :

((ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)) .

وفى قوله تعالى :

((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا)) .

فاذا بحثت مصر حولها عن الاخلاص فلم تجده ، وتلمست الصدق فلم تجده ، وبحثت عن الايمان وعن تقوى الله فى مصالح الأمة ، فلم تجد ذلك ..

ترى ماذا تفعل ؟

تحت راية الاسلام ..

لابد لمصر أن تتشبث بالقاعدة الوطيدة ، **قاعدة الايمان والصبر** .. لابد لها أن تعود الى نيلها تجد عنده لقمة العيش .. لابد لها أن تتلمس عزاءها فى قوتها الكفيلة بأن تبقى على وجودها ، وفى تاريخها **الذى يؤكد أن مصر لم تنتصر على طول أربعة عشر قرنا من الزمان الا تحت راية الاسلام .**

وأرانى بعد هذا فى موقف المسئول :

وماذا بعـد ؟

كأن كل مواطن فى مصر يسألنى هـذا السؤال ، وقـد بلغ به الضيق والتمزق ما بلغ .. وقد تعودت أن أعود الى الأصل فى كل جواب .. فأذكر فى هذا المقام سورة الكهف التى تتلى فى المسـاجد كل يوم جمعة .. يدور فى هذه السورة حوار قدسى بين موسى والخضر عليهما السلام .. حوار ينتهى بقـول الله عز وجل على لسان الخضر :

((هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا)) .

ان شأننا فى هذه المحن والأحداث التى تحيط بنا كشأن موسى عليه السلام وهو النبى المرسل لكنه بشر .. تعرض لمثل ما نتعرض له الآن ..

لقد ساءنا حادث اسقاط مقاتلات اسرائيل الطائرة الليبيـة المدنية على أرض سيناء المقدسة .

وعندما قامت عصابات يهود المرتزقة بتلك الغارة المسعورة على بيروت وصيدا فزعنا واضطربنا ...

ان هذا الاحساس كله خير ، وهذه الشدة كلها خير .. لقـد أراد الله أن يصنع هذه الأمة على عينه ، كما صنع موسى حينما اراد أن يعلمه .. لقد أخذه أخذا على طريق المتاعب ، وأشقاه فى رحلة

طويلة فى سيناء ، وضاق صدر موسى بخرق السفينة وانخلع قلبه لمقتل الغلام ، ثم قال للخضر بعد بناء الجدار : ((**او شئت لاتخذت عليه أجرا**)) .

الخضر يعلم ان الأجر من عند الله وحده وليس من عند الناس.

الخضر يعلم انه لم يفعل شيئا عن أمره .. أنه لا يريد أن تغرق السفينة ولا قتل الغلام ، ولكنها أوامر الله تنفذ باذنه .. **فان كنا نتعجل امر الله فلنذكر اولا ما اصاب سيد البشر عليه الصلاة والسلام . كيف أوذى من قومه ويهود .. كيف اضطهد من عشيرته ويهود .. كيف جاع وصحبه من حصار أهله ويهود** . ولما سالت الدماء من قدميه ، دعا ربه دعاءه المشهور : **ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى .**

انه صلوات الله وسلامه عليه لم يتعجل ربه فى أمر ..

بدأ تبليغ الرسالة سرا باذن ..

بدأ يجهر بالدعوة باذن ..

هاجر الى المدينة باذن ..

فتح مكة باذن ..

فلما انتقل الى الرفيق الأعلى ، ترك لنا الاسوة الحسنة .. **ترك لنا القرآن العظيم يهدينا الى التى هى اقوم .. فيه نبأ ما قبلنا ونبأ ما بعدنا .. فيه حالنا اليوم وهى لا تخفى على الله** . اللهم انا نسألك نورا نبصر به حكمتك ، وندرك به عظمة تدبيرك ، حتى يتضح لنا من كل ما يجرى حولنا أن مصر هى الهدف من كل عدوان .

لقد أرادت يهود بتدبير اسقاط الطائرة الليبية ، وبهذه المجزرة التى وقعت اخيرا فى صيدا وبيروت .. أن تتحرك مصر ، وأن تخاف مصر ، وأن تستدرج مصر .. فان تساءل أحد لماذا لا تتحرك مصر ازاء الفاجعة الأخيرة فى لبنان ، فاننى أجيبه :

شركاء فى المأساة

نحن العرب جميعا شركاء فى هذه المأساة ... نحن الذين قتلنا أبطالنا يوم أوقفنا القتال .. قتلناهم بايقاف حرب الاستنزاف .. وقتلناهم بالاستماع الى نصائح الكبار ..

قتلناهم فى البلاد التى نسيت واجب الجهاد وتفرغت للافادة من الموقف الصعب الذى تقفه مصر ولم تذكر قول الله عند دعوته للجهاد بالمال ((ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) .

يا أمة التوحيد :

ان الكبار يحلون مشاكل البشر بمنطق الكبار ، والمجتمع الدولى لابد أن يرضخ لمشيئة الكبار .. فهل بعث أمتنا الكبرى أمر فى صالح الكبار ؟

تلك هى حقيقة معركتنا ، مهما أحيطت بالمغالطات والاسرائيليات ... ان ديننا دين الله هو الذى يتصدى وحده بالعلم لجاهلية العصر المجسمة فى يهود وكتابنا يكشف كل عورات يهود .. ويعلن فى صراحة انهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .. والقتل والاغتيال والدم عقيدة ونظام يهود .

اذا كانت الدول الكبرى ، وهى تنافق يهود ، تتطلع الى موقفنا فى صراعها للسيطرة وبسط النفوذ ، ومن خلال ذلك تحدثنا عن السلام ، وصنيعتهم تسفك الدماء **فنحن مطالبون بضرب هذا السلام الزائف .. فمن ورائه يسال الأطفال فى اسرائيل ماذا تفعل بالعرب ؟**

ويأتى الجواب : القتل .. الذبح .

من حق الأقوياء أن يقفوا حيث يريدون ، ومن حق أعدائنا ان يعتمدوا على الأقوياء فى التمويل والتسليح للعدوان والتوسع والاحتلال ..

ومن حق فلسطين الشهيدة أن تحدث الدنيا بأن المعركة أصلا ضد حرية البشر حتى أولئك الذين غرسوا اسرائيل خنجرا فى قلب العرب.. **سيأتى يوم قريب يدركون فيه انهم لم يكونوا مختارين فى خدمة اطماع يهود .**

ولم تمنع أزمة الدولار الخانقة ، ولا ازمة الطاقة الداهمة ، أغداق امريكا على اسرائيل الأموال والسلاح والبترول ، فى الوقت الذى تشعل فيه يهود حربا مقدسة ضد تعاليم المسيح فى المجتمع الأمريكى الذى تعطى حكومته باسـمه اسرائيل ما تريد وفـوق ما تريد .

سيدى يا رسول الله :

ليس كذكراك مجال نتعرف فيه كيف انتقلت بقبائل العـرب المتفرقة من ضعف الى قوة ، ومن شتات الى اتحاد ، ومن ضياع الى وجود .. وجود يخشاه القريب والبعيد ، تخشاه القوتين الكبيرتين فى ذلك التاريخ .. فلما انتقلت ، لم يمض وقت طويل حتى استقرت لدولة الاسلام أمة قضت على كل قوة تعترض طريق رسالة رحمة بالعالمين .

دعوة الى الخلافة ..

سيدى يا رسول الله :

اننا نتطلع اليوم الى خلفائك الأبطال .. **نتطلع الى خلافة فى مثل خلافة عمر التى حملت ذلك الشعار الخالد : لو عثرت عنز بشط العراق لسئل عنها ابن الخطاب يوم القيامة لماذا لم يعبد لها الطريق .**

لقد كانت خلافة رسول الله فى صدر الاسلام الملجأ الذى يلوذ به المسلمون ، ويجـدون فيه المنعة والعـزة .. كانت الخلافة فى كل

صورها على طول التاريخ مصدر فخر وقوة .. ليس فقط فى عصور الفتح والنصر ، ولكن أيضا فى عهود الضعف والهوان الذى فرض عليها فرضا ..

فقد كان آخر عهدنا بالخلافة فى تركيا ، ويذكر التاريخ موقفا لاينسى للسلطان عبد الحميد ، حينما جاءته يهود تريد أن تشترى فلسطين بقناطير الذهب ، فاستشاط السلطان المريض غضبا ثم قال : **تقطع يدى ولا أفرط فى شبر من فلسطين .. ان فلسطين ليست ملكا خاصا بى .. انها ملك المسلمين .**

لقد حرصت يهود وصنائعها على التخلص من هذه الخلافة ، ليس خوفا منها كمظهر ، ولكن فيما تمثله من وحدة راى ، واجتماع كلمة ، واتجاه الى القبلة الواحدة واستعداد كامل لوحدة الطريق ، من أجل وحدة الهدف .

((وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) .

ما أحوجنا اليوم الى التواصى فى كل بلد اسلامى بالدعوة الى خلافة تذوب فيها الخلافات . خلافة هى ضرورة بقاء ، وضرورة أمن ، وضرورة دفاع .. نتطلع الى خلافة لا تظاهر فيها ولا تفاخر .. أعنى خلافة بالتكاليف المتعبة ، والأعباء الثقال .. **خلافة تستشعر المسئولية كاملة ، عن كل مسلم ومسلمة ، على امتداد الأرض .**

خلافة تجعل الدعوة الى الاسلام حق الصلاة .

خلافة توحد الصفوف على نصرة دين الله .

خلافة تعمل على تبليغ رسالة الرحمة للعالمين .

نرسل هذه الدعوة من مصر ، الى كل مسلم فى أنحاء الأرض ، دعوة مؤمنة مخلصة لدين الله ، **ترفض منذ البدء أن تكون الخلافة مجال خلاف ، وتعطى مصر العهد على أن تقف بجوار الرجل والمكان، وقفة البيعة منذ الآن ..**

سيدى يا رسول الله :

هذه نفحة من ذكرى مولدك ، تمدنا بها ونحن فى الميدان ، نقاتل عصبة الشيطان ، ونحمل أمانة الأمة ، حتى لا تفتن فى دينها ، وحتى تعود الى هذا الدين تتشبث بحبله المتين ، فتنبعث من جديد ، وتلتقى تحت راية التوحيد ، وتمارس مسئوليتها الكبرى عن دعوة الخلق الى دين الخالق ، وتحرير الانسان من عبودية الانسان ، واشاعة الرحمة فى العالمين .

* * *

غاية القول :

لقد نادى الشافعى بحتمية ازهاق الوجود الاسرائيلى قبل وبعد المعركة التى اعددنا لها ما استطعنا من قوة .. وتندر بالعرب المستفيدين من الموقف الصعب الذى تقفه مصر .. وتندر بالنصائح الذليلة بأن نتفاهم .. واتهم الناصحين بأنهم لايعرفون طبيعة مصر .. وأكد تشبث مصر بالقاعدة الوطيدة .. قاعدة الايمان وهو السلاح الذى لا يملكه الأعداء . وأشار تصريحا لا تلميحا الى أن القوى الكبرى لا تطيق أن ترى الأمة الاسلامية متحدة فتصبح قوة كبرى .. ومن هنا كانت الدعوة الى الخلافة الاسلامية مسك الختام فى الخطاب الذى يحتاج الى قراءة واعية وادراك وتأمل .. وفى الاعادة افادة .. ولنعش دقائق مع الخلاصة :

١ ـ الايمان بالله هو أقوى سلاح ينتصر به الانسان .. وتقوى الله فيها المخرج من كل مأزق .

٢ ـ تحقيق وكالة نوفيستى الروسية للأنباء كان لونا من الحرب النفسية ضد العرب .. تربية اطفال يهود على ذبح وقتل العرب ، واستخدام يهود للارهابيين المرتزقة لم يخف العرب ..

٣ ـ الاسلام دين السلام .. والسلام اسم من أسماء الله الحسنى ندعوه بها .. وقتلة الأنبياء يتحدثون عن السلام ، وأصحاب القواعد الذرية يطالبون بالمحافظة على السلام .

٤ ــ كل كلمة تتعارض مع عقيدتنا مرفوضة ، وكل طريق لا تؤدى الى الرحمة مسدودة .. وقد أهدانا الله القرآن سبيلا الى عز الدارين .

٥ ــ مع الدعوة الى القرآن ، بدأ الشافعى دعوته للعرب أن يتحدوا ، وافريقيا أن تحذر من خطر اسرائيل .

٦ ــ لقد هان المجتمع المسيحى الأمريكى على نفسه حتى انكمش خوفا من حرب اليهود المقدسة ضد الانجيليين فى حملتهم لاتباع تعاليم السيد المسيح عليه السلام .. ومن عجب أن الدول المسيحية جميعا تقف بجانب اسرائيل تمدها بالمال والسلاح والرجال .

٧ ــ هل بدأت يقظة الشعب الأمريكى بعد حرب فيتنام .

٨ ــ تجلت فى هذا الخطاب الدعوة الى القرآن على أنه سلاح النصر .. والدعوة الى حرب البترول .. والدعوة الى التحذير من خطر اسرائيل على افريقيا .

٩ ــ وبرزت التعبئة للمعركة .. معركة التحرير ومعركة البناء .. بناء دولة العلم والايمان التى بشر بها الشافعى فى خطابه بالمسجد الحسينى عام ١٩٦٧ بمناسبة ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن .

١٠ ــ لن نلقى السلاح حتى نحرر الأرض ونحمى العقيدة .

ولقد وصف الشافعى مؤامرة ١٩٦٧ كما رآها على الطبيعة فى صباح ٥ يونية من ذلك العام .. وكشف المؤامرة والخيانة التى لمسها حينما تولى رئاسة محكمة الثورة عام ١٩٦٨ .

كلمة بدر سيناء..
فى ذكرى بدر الكبرى

كان مقررا أن يفتتح السيد حسين الشافعى المؤتمر الأول للقرآن الكريم بدار الشبان المسلمين فى القاهرة يوم ذكرى غزوة بدر الكبرى فى ١٧ من رمضان ١٣٩٣ ـ ١٤ من أكتوبر ١٩٧٣ ، فلما اندلعت حرب رمضان ، اقتضى الأمر تأجيل هذا الافتتاح حتى تضع الحرب أوزارها .. ولكن شاءت ارادة الله أن يفتتح المؤتمر فى مسجد الجامع الأزهر متقدما عن موعده يوما ، أى فى ١٦ رمضان ، ولكن بطريقة أخرى .. عشرة آلاف من المصلين فى المسجد الجامع ، وخطيب الجمعة هو فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، وكان فضيلته الخطيب الأول فى المؤتمر الأول للقرآن ، وكانت كرامة ذلك اليوم الشبيه بالمعجزة تتمثل فى أمرين : الأمر الأول هو أن شيخ الأزهر لم يعتل منبره منذ خمسمائة عام ، والأمر الثانى هو التقاء القيادة ـ فوق المنبر ـ بشيخ الأزهر ، ويومها حدث ما يلى :

كانت الصلاة مذاعة على كل الموجات ، وبعد انتهاء الصلاة ، نادى الامام الأكبر حشود المصلين بالقيام لصلاة النصر ، والقيام لصلاة الشهداء ، وبعدهما اهتز المسجد الجامع بصوت الجماهير بل هدير الجماهير : نريد كلمة السيد حسين الشافعى .. وانضم مذيع الصلاة الى الجماهير بقوله :

أيها الاخوة .. جمهور الحاضرين هنا تكد حناجرهم بالهتاف الله أكبر .. وهم يلحون فى طلب سماع كلمة الشافعى نائب رئيس الجمهورية وقد حضر معنا هنا صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر .. أيها الاخوة المؤمنون .. يصر جمهور الحاضرين هنا على الاستماع الى كلمة من السيد حسين الشافعى .. واننى أراه يعتلى المنبر .. منبر الأزهر الشريف تلبية لهذه الرغبة الجارفة من جمهور المصلين هنا .. وتتعالى صيحات المصلين : الله أكبر .. الله أكبر ..

والآن هذه كلمة النصر كما ارتجلها السيد حسين الشافعى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أيها الاخوة المسلمون فى انحاء العالم ..

أيها الاخوة المؤمنون فى انحاء العالم من مشرقه الى مغربه .

اللهم اننا فى هذه اللحظات المباركة التى نصر الله فيها عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .. فى هذه اللحظات المباركة نتطلع نحن هنا فى مصر المؤمنة بربها .. مصر التى تعرف دورها على مدى التاريخ .. ويعرف أعداؤها فى كل مكان أن مصر المؤمنة هى قلب العالم العربى وهى قلب الأمة الاسلامية .. ويعرفون أيضا ان أمة العرب التى اتتكلم لغة القرآن وتأخذ نفسها الآن بما انزل به القرآن .. هى قلب العالم الاسلامى .. ولابد أن يضرب القلب حتى لا يتحرك الجسم .. ومن هنا كان دور مصر دائما كبيرا .. وكان التركيز عليها أكبر والضغط عليها اكثر .. ولكن ذلك كله لا يفت فى عضدها .. بل دائما يجدد شبابها .

ان ذلك الذى حدث فى عام ١٩٦٧ لم يكن هزيمة ، ولكنه كان مؤامرة .. مؤامرة نخرج منها اليوم بقوة الايمان التى تزلزل نفوس

أعدائنا وتفقدهم توازنهم على ارض المعارك أشرف المعارك .. ولم تكن المؤامرة التى أرادوها فى عام ٦٧ وسيلة ليس لاحتلال الأرض ولكن لهزيمة النفوس وتدمير القلوب وطمس التاريخ .. تاريخ هذه الأمة المؤمنة .. الأمة التى يعرف أعداؤها مدى قوتها عندما تربط حبالها بحبال الله . والله غالب على أمره .

اننا اليوم ، فى قلب المعارك ، وفى هذه الأيام التى نعيشها نذكر الله كثيرا على ما تفضل به علينا .. لقد تصور أعداء مصر التى تدين بالاسلام والأسلام دين السلام .. تصوروا أن معنى السلام عندنا هو الضعف أو الاستسلام .. حتى استهانوا بنا فى يوم من الأيام .

كيف حالهم الآن فى معارك بدر سيناء ؟ أن الله سبحانه قد شد من أزرنا ، فأعطانا الصبر والصمود من عنده ، ومكن لنا فى هذه الأرض ما دمنا نقيم الصلاة ونؤتى الزكاة والله عاقبة الأمور .

اننا فى عام ٦٧ ، حينما اشتدت بنا الأمور ، وحينما تزلزلت منا النفوس ، تشبثنا بالأرض ، بل امتدت جذورنا لتبحث عن ذاتها ، فوجدت ربها وقالت لك الحمد يا رب ولا اله الا أنت .. أنت وحدك نعم الولى ونعم النصير .

وانى أقول لكم من هذا المكان ، وكلامى الآن موجه الى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، ان تلك الأسطورة التى حاولوا تصويرها منذ عام ١٩٤٨ ومنذ عام ١٩٤٧ ، عام التقسيم لفلسطين بين العرب ويهود .. كان ذلك فى غيبة العرب .. وفى غفلة حكومات العرب .. هذا التقسيم الظالم الذى مزق فلسطين وأمة العرب .. ليصنع اسرائيل فتكون شوكة فى قلب الأمة العربية .. كان ذلك عندما كنا نحن العرب نرزح تحت ضغوط الاحتلال .. لم تكن لنا ارادة ..

قالوا عن مأساة عام ١٩٤٨ انها كانت حربا وان اسرائيل قد هزمت ٧ جيوش عربية .. كيف نخوض حربا وأرضنا محتلة بالجيوش الأجنبية ؟ .. أرضنا فى مصر كانت محتلة بالقوات الانجليزية .. لم تكن تلك المأساة الهازلة حربا هزمنا فيها .. لأننا كنا محتلين .. فكيف يقال اننا قد هزمنا ؟.. كيف يقال اننا قمنا لتحرير فلسطين من عصابات صهيون وأرضنا نحن محتلة ؟

كذلك الأمر فى عام ١٩٥٦ ، عام العدوان الثلاثى ، لم تكن حربا بالمعنى المفهوم ، كان ذلك العدوان مؤامرة أخطر مما نتصور .. جيوش انجلترا وفرنسا ومن خلفهما اسرائيل تهاجمنا بضراوة .. ومع ذلك فقد شد الله من أزرنا ، وجعل لكل شىء سببا .. كانت القوى الكبرى مختلفة .. لم يكونوا على وفاق .. فاستطعنا أن نحقق نصرا سياسيا ..

أما اليوم .. فنحن فى حرب حقيقية .. فكيف حال جيش اسرائيل الذى لا يقهر ؟..

فى عام ٦٧ ارادوا بنا شرا ، وأرادوا لنا أن نعيش النتيجة .. فرتبوا للأمر ، وأعدوا للتآمر ، وخططوا للخيانة .. فكانت مطاراتنا تنسف وطائراتنا تضرب ولا من مجيب حتى بطلقة بندقية ..

لقد تصور أعداؤنا ـ بعد اتفاق الكبار ـ اننا يمكن أن نعيش نتيجة التآمر والخيانة .. تصوروا أننا سوف نسكت على هذه الجريمة .. لكننا صبرنا ست سنوات .. صبرنا ونحن نعد ونستعد لهذه الأيام .. وعندما جاءت اللحظة الفاصلة .. اللحظة الحاسمة .. لحظة اطلاق شرارة حرب رمضان .. **وانني لأذكر بكل الفخر وبكل الاعزاز القائد المناضل أخى وزميلى الرئيس محمد أنور السادات الذى نقف جميعا من حوله وبجانبه نشد من أزره وندعو له ولقواتنا الباسلة التى تلقن عدونا الآن الدرس الذى لا ينساه.. اليهم من فوق منبر الأزهر الشريف .. الى قواتنا المسلحة الباسلة**

القادرة باذن الله على تحقيق النصر .. اليها جميعا ضباطا وجنودا ابعث بتحية التقدير والاعجاب على بطولاتهم فى عبور قناة السويس وفى اقتحامهم الحصن المنيع ـ خط بارليف .. احييهم وادعو لهم بالنصر من عندك يا رب أنت ولينا وأنت نعم المولى ونعم النصير .

اللهم يا رب .. من هذا المكان .. من منبر الأزهر الشريف .. أدعوك دعاء خالصا أن تقطع دابر الكافرين .. اللهم يا رب وائتهم من حيث لم يحتسبوا .. اللهم يا رب أقذف فى قلوبهم الرعب .. اللهم خرب بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين كما وعدت ووعدك الحق .. واجعل بأسهم بينهم شديدا .. اللهم اجعل قلوبهم شتى .. اللهم باعد بينهم وبين من يساندونهم ..

اللهم بحق يوم بدر ، وبحق أهـل بدر ، وبحق شهداء بدر ، نسألك أن تنصرنا كما نصرتهم ، وأيدنا بجند من عندك .. وكن لنا نعم السند .. ونعم النصير .. انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

المذيع : وهكذا أيها الاخوة المؤمنون ..

وهكذا أيها الاخوة المواطنون .. اسـتمعنا الى صـوت بدر الكبرى فى بدر سيناء .. استمعنا الى كلمة النصر المبين على لسان السيد حسين الشافعى الثائر المؤمن التقى ، من فوق منبر الأزهر الشريف عقب صلاة النصر . استمعتم الى هذه الكلمة الهادرة فى هذا المكان الهادر بالتقوى .. وقد حضر الصـلاة معنا هنا السيد

حافظ بدوى رئيس مجلس الشعب ، والدكتور حسن صبرى الخولى الممثل الشخصى لرئيس الجمهورية ، والسيد حمدى عاشور محافظ القاهرة ، ولفيف كبير من علماء الأزهر الشريف ، وسط جمع حاشد من المصلين الذين تسمعونهم يهتفون : لا اله الا الله . الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. هتاف المقاتلين فى الميدان .. وهتافنا نحن فى كل مكان .. الله أكبر فوق كل كبير .. الله أكبر فوق كيد المعتدى .. لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب والشرك والبغى والعدوان وحده . لا اله الا الله محمد رسول الله . لا اله الا الله واهب النصر واهب الحياة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

وبعد ..

فقد كنت بين المصلين ، واستمعت فى هذا اليوم التاريخى الى خطبة الجمعة من العارف بالله فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، وقد أعلن فيها أن الحرب القائمة حرب مقدسة ، وأنه من يمن الطالع أن يكون الاسم الرمزى الذى أراده الله لعمليتنا فى سيناء هو بدر .. ونحن نخوض معركتنا فى نفس الظروف .. وكما التف المسلمون الأوائل حول قائدهم الأعلى سيدنا رسول الله ، كذلك نلتف حول قائدنا الأعلى الرئيس محمد أنور السادات .. ودعا الامام الأكبر ربه قائلا : اللهم انا نسألك بدرا ثانية .. وأعلن على الملأ رؤية أحد الصالحين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الميدان وهو يربت على ظهور الجنود ووجهه يفيض بشرا وسرورا .

وطلب من المصلين أن يشتركوا جميعا بعد اداء فريضة الجمعة فى صلاة الغائب على أرواح الشهداء ، وصلاة النصر ..

ولقد شعرت بعد هذه الصلوات بشعور لم أعرفه من قبل .. كأنما دخل اهل بدر ساحة الأزهر الشريف ليشتركوا فى الصلاة .. ويؤكدوا وجودهم فى المعركة ..

فى هذا المنـاخ القدسى ، تكلم الشافعى بعـد الحاج جماهير المصلين ، وكان الخطاب قصيرا .. ولكنه كان مثل طلقات المدافع .. ولقد اذيع على العـالم .. فأثار سخط اسرائيل ومن يساندون اسرائيل ..

ويعنينى ان أسجل هنـا للتـاريخ قبل أن يضيـع التاريخ حقيقتين :

الأولى من معسكر الأعـداء .. من الاذاعـة الاسرائيلية التى أذاعت خطاب السيد حسين الشافعى كاملا ، واذاعت تعقيبا عليه يقول : ان حسين الشافعى يحارب قواتنا بالدعاء .. فهل يمكن أن ينتصر جيش بالدعاء ؟..

وجوابنا على هذا التساؤل الحاقد : نعم .. نحن ندعو ربنا رب السموات والأرض فمن ربكم يا عبيد العجل الذهب ؟ ..

لقد كانت صيحة أجنادنا فى سيناء الله أكبر من أقوى أسلحة النصر العظيم الذى سجله التاريخ .. وموتوا بغيظكم ..

والحقيقة الثانيـة ان العـالم الاسـلامى قـد اسـتمع الى خطبة الجمعة وفيها اعلان الحرب المقدسة ، وبعد يومين أو ثلاثة ، وفد على القاهرة مدير وكالة الأنبـاء الباكستانية ، وزار فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبـد الحليم محمود وقال له : لقـد كنت فى باكستان وسمعت اعلانكم للحرب المقدسة .. وأرجو أن أبلغكم ان حكومة باكستان على استعداد لايفاد ربع مليون جندى بأسلحتهم ومؤنهم للاشتراك فى هذه الحرب المقدسة ولن يعودوا الى وطنهم حتى يتحرر بيت المقـدس ويفك أسر المسـجد الأقصى .. وقال الصحفى الكبير : وان باكستان كلهـا يا فضيـلة الامام على شوق لزيارتكم .

رسالة مفتوحة..
إلى المؤتمر الاسلامي بلاهور

* فى العاشر من فبراير ١٩٧٤ ، امتلأت صحف العالم بأنباء مؤتمر القمة الاسلامي الذى عقد فى لاهور بباكستان فى الثانى والعشرين من ذلك الشهر ، للنظر فى النتائج المترتبة على حرب رمضان ١٣٩٣ ، وفى مشاكل المسلمين فى الفلبين ، وفى موضوع الخلافة الاسلامية أيضا ، لولا أن الملك الفيصل بن عبد العزيز آل سعود رفض أن يناقش موضوع الخلافة ، ولم يقبل أن يكون أحد الموضوعات المطروحة .

لماذا ؟ . علم ذلك عند الله وحده ، فلحكمة يعلمها هو اقر المؤتمر رغبة العاهل السعودى ، ونظر فى بقية جدول أعماله التى نشرت بشأنها القرارات والتوصيات عقب انفضاض المؤتمر .

أقول فى العاشر من فبراير ١٩٧٤ ، طلبت صحيفة « المصور » القاهرية و « الرسالة الاسلامية » - صحيفة الشبان المسلمين بالقاهرة ، الى داعية الاسلام السيد حسين الشافعى أن يتحدث عن آماله فى هذا المؤتمر ، وما يمكن أن يحققه من نفع الأمة المحمدية . فأفضى سيادته بحديث شاء أن يكون رسالة مفتوحة الى المؤتمر ، وفيما يلى نص الرسالة :

الحمد لله الذى جعلكم بحكم القرآن أمة واحدة .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبى المرحمة ونبى الملحمة المرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه .

الحمد لله على أن نضال مصر ضد يهود قد تصاعد بحرب رمضان حتى جعل القدس والمسجد الأقصى حجر الزاوية فى تحرير المقدسات ، وقطب الرحى الذى لا يغيب عن بال كل مسلم ، وان تصور قصار النظر أن قضية فلسطين يمكن ان تمضى الى زوايا النسيان .

واذا كانت معارك رمضان قد أحيت الموات ، وحركت الجمود ، وفتحت شهية الحق ، وبدأ يتنفس .. فان هذه المعارك قد حركت أيضا كل الجبهات .. وفى مجال الحمية الوطنية ، انطلق التضامن العربى معبرا عن ذاته أروع ما يكون التعبير وفى مجال العقيدة الاسلامية ، انطلقت الدعوة الى المؤتمر الاسلامى ، بعد أن تعاطفت افريقيا مع مصر ومع العرب .. وبعد أن اعادت أوربا حساباتها .. بل بلاد العالم جميعا .. بعد أن أحست أن بيد مصر وبيد العرب أسلحة غير أسلحتهم ، وطاقات ليست عندهم ، وقيما خالدة سامية لا يمكن ادراك أبعادها ..

فى هذا المناخ يعقد المؤتمر الاسلامى فى لاهور .. واليه أوجه رسالة مفتوحة هى كلمتى الى هذا المؤتمر .

ان كل عمل يتوقف على القصد والهدف .. كل عمل مشكور .. كل جهد مقدور .. والنجاح مرهون بثلاثة أمور :

النية الصادقة ..

والارادة الصلبة ..

والثورية الحقة ..

واذا كانت المؤتمرات الاسلامية السابقة قد حاولت أن تتحرك بالواقع الاسلامي فى جزئيات واجتهادات مشكورة .. فان **مؤتمركم** هذا يجتمع بعد معارك رمضان .. وكلنا يرجو أن يكون هذا المؤتمر **على مستوى المعجزة التى حدثت فى حرب العاشر من رمضان ..**

ويكفى أن تكون القدس ويكون المسجد الأقصى دافعا ومحرضا على عقـد هذا المؤتمر .. ليشد الجبهة الاسـلامية الى ما يتجاوز الكلام .. الى ما يتجاوز القرار الى عمل ايجابى ملموس .. عمـل يتجه الى حقيقة المسلمين اليوم .. الى التحدى الذى أمامهم .. الى سؤال أنفسهم :

لماذا يعيشون كالمضيعين فى بلادهم ؟

لماذا انتزعت رهبتهم من قلوب اعدائهم ؟

لماذا هانوا وهم الأعزة ؟

اننى أشفق على أى مؤتمر اسلامى يعقد ولا يكون على مستوى الحق الواضح فى الآية الكريمة :

((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .

اننا اذا استشعرنا العزة بعقيدتنا وتمسـكنا بأحكام ديننا ، سنجد أنفسنا على الطريق ..

بهذا المنطق أرجو أن تفرض القدس نفسها على الموضوع الأول والأهم فى برنامج عمل المؤتمر ..

وهنا يتجه البصر الى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .. ويجد المسلم نفسه مخاطبا قومه : حرام عليكم وذنب غليظ اذا لم تجـدوا الوسيلة والسبيل الى تحـرير القـدس . ليس من أجل أصحابها المسلمين وحدهم .. بل من اجل كل دين سماوى ، **بل من** اجل حرية العقيدة .. لأن الاسلام أول من يرفع اعظم حقيقة حين يقرر **((لا اكراه فى الدين)) ..**

أيها المؤتمرون فى باكستان ..

((ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن)) .

أيها المسلمون دينكم وحده يتميز بأنه الدين الذى أنزل رحمة بالناس كافة .. واشترط على المؤمن الا يفرق بين احد من رسل الله .. يؤمن بكل عقيدة سماوية حتى يصح ايمانه بالاسلام .

ان حربنا على هذه الصورة هى حرب تأكيد واعلام بالسماحة الاسلامية .. وسماحة الاسلام ضد كل تعصب بغيض ، وضد كل عنصرية مقيتة ..

ان اتباع الموسوية الحقة ، والمسيحية الحقة ، قد ارتضوا على امتداد أربعة عشر قرنا من الزمان أن تكون مفاتيح القدس والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة بأيدى المسلمين ..

وعلى امتداد أربعة عشر قرنا عاش اليهود والنصارى مع المسلمين فى القدس وفى كل ديار الاسلام فى ظل سماحة الاسلام ..

هذه السماحة التى تقضى بأن نحارب كل من يحاربنا فى عقيدتنا أو يحارب أية عقيدة سماوية .

يا أمة التوحيد ..

بعد التخطيط لتحرير القدس وانتزاع المسجد الأقصى من الأسر .. ينبغى أن ينظر المؤتمر فى عمل ايجابى لتوحيد الأمة الواحدة ..

فلينظر المؤتمر فى وحدة الأمة الاسلامية .. بدلا من ضياع أمتنا الممزقة فى زحام التكتلات العالمية .

انى لا أدعو الى قيام كتلة اسلامية ، فليس الاسلام لكتلة دون كتلة ، ولا لشعب دون شعب ، انه الدين الوحيد المنزل رحمة بالناس كافة .. ولكنى ادعو الأمة التى قضى الله بأن تكون واحدة .. الى أن تكون واحدة .. تواصل رسالتها فى هداية الناس كافة .

ان هذه التكتلات تدين بمذاهب شتى ، وهـذه المذاهب مهما بلغت فى فكرها ومبادئها خاضعـة لارادة الانســان .. لأنها تحتاج دائما الى اصلاح او تصحيح او تجديد .. تحتاج الى تلافى أسباب الضعف أو النقص أو القصور .

أما الاسلام ، فهو شريعة الله الخالدة ، لا تتحول .. لا تتغير .. لا تتبدل .. لا يجوز عليها عجز أو ضعف او قصور .. **((ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون))** .

ان مذاهبهم قد تأتى وتذهب . تعلو ثم تهبط .. تقوم ثم تنفض .. والاسلام بمبادئه شامخ كالطود ، راسخ كالأزل .. رغم المعاناة التى يعيشها أهله ، بسبب ما أصابهم من وهن ، فتداعت عليهم الأمم ، حين شغلتهم أنفسهم فانشغلوا بالدنيا فانشغلت عنهم الدنيا وطال بهم الضياع ..

اننا نرى التكتلات الكبرى حين تحاول تأصيل فكرها ومذاهبها، تقع فى صراع مادى طالما عانت وتعانى منه البشرية .. وهى فى مجال البحث عن الخلاص قد تقترب من الاسلام دون قصد .. ودون أن ينتهز المفكرون الاسلاميون هذه الفرصة ليعيشوا على أرض الواقع ، وليبينوا لكل الناس طريق الخلاص .. انه فى دينكم الذى أنزل رحمة بكل الناس .. ان العالم يعيش الآن فترة عصيبة كلها حيرة ومرارة واضطراب نفسى يلف ويدور حول نفسه ليخرج من قضبان مذاهبه ، ولن يتحرر الا بأن نهيىء للفكر الاسلامى السبيل الى أن يعطى كما أعطى فيضا من رحمته وتطبيقا سليما لقرآنه واجتهادا مقتدرا للتلاقى مع أفكار العالم .

ان كل الدعوات الموضوعة من اجل العدالة الاجتماعية او الاشتراكية او الشيوعية او الراسمالية .. كلها دون استثناء عاجزة عن الارتقاء الى مستوى العقيدة الاسلامية ..

انهم دائما يعيدون النظر فى عقائدهم ، ليصلحوا منها ما فسد بالتطبيق ، وليجددوا ما لحق بها من عطب بالتجربة ، لأنهم على ثقة من أن مذاهبهم كالانسان الذى وضعها خاضعة للصواب والخطأ .. للصحة والمرض .. للحياة والموت .. أما عقيدة الاسلام فهى التى تصيب دائما ولا تخطىء .. تصح ولا تمرض .. تحيا ولا تموت .. انها عقيدة الدين والدنيا .. انها شريعة العلم والايمان .. انها ناموس الحق والعدل .. انها رسالة الرحمة بالناس كافة .

فاذا لم يأخذ مفكرو العصر بهذه الحقيقة وهم يتناولون الفكر الاسلامى ، سوف يطول بهم الطريق ، ويمتد بهم التيه فى البحث عن أسباب التقدم الانسانى .. سيضيع منهم الطريق .. وقد ينتهون الى تدمير أنفسهم وحضاراتهم .

ان الاسلام يا أمة الاسلام يحتوى أفضل ما فى هذه المذاهب والدعوات والعقائد الموضوعة وخاصة فى جوانبها الانسانية .. لكنه يعلوها جميعا فى أسلوبه القائم على انه دين الرحمة التى تستهدف دائما وأبدا كرامة الانسان .. له أسلوبه فى تحقيق الرحمة بالفرد والمجتمع والبشرية .. له أسلوبه التطبيقى الذى يؤكد صداقة الانسان لأخيه الانسان .. ولا يقبل امتداد مأساة قابيل وهابيل الى آخر الحياة .

ان الاسلام ينظر الى الانسان فى مكانه الذى حدده الله عزة ورفعة حين أمر الملائكة بأن تسجد لآدم تشريفا له وتعظيما وتكريما .

ولو أنصف المؤتمر الاسلامى القادم فدعا وأخذ نفسه بمشروع خطة للاعلام الاسلامى المقتدر ، لدخل الناس فى دين الله أفواجا .

ان التكتلات المذهبية تبسط سلطانها بقوة المادة ، ويبسط الاسلام عدله بقوة الروح .. ويوم يتحرر دعاة الاسلام من شواغلهم

الدنيوية ، ويخلصون الدعوة الى الخير ، سوف تجد البشرية المخرج والنجاة مما تعانى من سلطان القوة الغشوم .

انني حين أدعو أمة التوحيد أن تتحد ، لا أريدها كتلة بين الكتل .. بل أريدها أن تتحد على القيام بواجباتها نحو البشرية .. أقل واجبات المسلمين اليوم ان يطلقوا نور دينهم ليؤكدوا واقعية المبادىء التي جاء بها هذا الدين ، وقدرته على هضم كل المدنيات وكل المذاهب ، وهو دائما قادر على حل مشاكل البشر بمعادلاته الصادقة المستهدفة دائما الرحمة بالناس كافة .

قال تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

بهذا حدد الخالق طريق الخلق .. الانسان محور البناء ومركز الاهتمام .. كل شيء يبدأ بالانسان .. فاذا صلح صلحت الدنيا . وان فسد فسد العالم كله .. أليس آدم خليفة الله تعالى ؟ .

وان الاسلام يعنى دائما بتكوين اجيال تتفاعل مع الأحداث ، كما تفاعل أجدادهم بنزول القرآن آية آية تخاطب الأحداث .. وتتصرف هذه الأجيال اسلاميا فى كل موقع وفى كل موقف من خلال فهم القرآن .. ليس حفظا فقط ، ولكن تفاعل أولا .. ليس تفسيرا فقط ولكن معاملات .. ليس قراءة ولكن سلوك .. وليس ادراكا ولكن انفعال .. وليس شعورا فقط ولكن خلق .. ليس تدينا ولكن اعتزاز .. فالدين لا يعتز الا بالقدر الذى يعتز به معتنقوه .

فاذا كانت المذاهب الموضوعة قد صنعت تكتلات كبرى .. ترى ماذا يمكن أن تصنعه عقيدة الاسلام .. دين السلام .. دين عزة الانسان ؟ ..

من خلال هـذه المعانى كم تمنيت لو تواصى المؤتمر الاسـلامى ببرنامج لتحفيظ القرآن اجبـاريا على كل مسلم ومسلمة ، خلال السـنوات الست القادمة ، وهى تدخل بنـا على مشـارف القرن الخامس عشر الهجرى .. نتعلم القرآن أخلاقا وتطبيقا وسلوكا .. نتعلم القرآن دعوة الى الحق والعدل والقوة والتعـاطف والتآخى الذى جاء به القرآن .. والعمل الجاد المثمر من أجل اتحـاد الأمة الواحدة .

ربما يخرج المؤتمر على العالم بضوء جديد يهدى البشرية الى الفلاح والى الحرية والى الرخاء والى السلام .

لم يكن أكثر الناس تفاؤلا يستطيع أن يتصور فضل الله على هذه الأمة حينما سلكت طريق الحق وأعلنت الارتباط بخالقها الله الأكبر .. وبقدر الاستقامة على الطريق وبقدر الارتباط بالخالق .. كان النصر فى حرب رمضان .

وقد برزت فى أحداث حرب العاشر رمضان آية تأليف القلوب كما لم تبرز من قبل .. فهذا التضـامن الذى عبرت به البـلاد **العربية عن وجودها هو من نفس النبع :**

((لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)) .

فاذا كان هذا هو شأن العرب وهم على خط المواجهة ، فان الأمل اليوم كبير فى تضامن اسلامى أعز وأقدر .

ان تجمع الأمة الاسـلامية ستكون لأبعاده وآثاره وايجابياته قوة تتجاوز كل حساب وكل مقياس .

فاللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بفضلك شمل أمة الاسـلام ، واجعلهم يدا على من عاداهم ، وتجمعـا للحق وفى

سـبيل الحق ، قوة ترهب عدو الله وعدونا ، وآخرين من دونهم لا نعلمهم انت وحدك تعلمهم .

اللهم هيىء لمؤتمرنا الاسلامى بلاهور من أمره رشدا ، اللهم اجعله مؤتمر عمل يسعد به آخر هذه الأمة كما سعد أولها ، انك على ما تشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

وبعد ..

سيدى رسول الله ..

لست أشك لحظة فى أنك معنا ، فان الذى اصطفاك وجعلك على خلق عظيم ، هو الذى قال عنك : ((**بالمؤمنين رؤف رحيم**)) .

سيدى .. خذ بيدنا الى طريقك .. واجعل أقوالنا على مستوى أعمالنا .. وامحق كل دعوة الى التعصب .. وكن معنا على الطريق الى القدس .. حتى تعود الينا ونعود اليها .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حاشـية :

نشرت صحف باكستان هذه الرسالة فى أثناء انعقاد المؤتمر ، وترجمت الى جميع اللغات الحية ، واعتقد يقينا أن قرارات وتوصيات ذلك المؤتمر لو تضمنت جوهر هذه الرسالة فحسب ، لكان ذلك نجاحا للمؤتمر .. ولكن المؤتمرات الاسلامية تحاط دائما بما هى أهل له من ضغوط تستهدف « الرسمية » وربما المظهرية الى حد أن اسرائيل أعلنت فى صحفها غداة عقد المؤتمر الاسلامى فى الرباط عام ١٩٦٩ وبعد حريق المسجد الأقصى بأيدى يهود .. قالت صحف الأعداء ان هذا المؤتمر كان فى صالح إسرائيل أكثر مما كان فى صالح العرب !

حقا ان اسرائيل لم تشمت بنا فى مؤتمر لاهور ، ولكن ذلك لا يعنينا فى قليل او كثير ، فالذى يعنينـا هو أن تكون لمثل هـذه المؤتمرات التى تتعلق بها آمال المسلمين قوة ايجابية لا يعبر عنها الكلام المرصوص على أوراق القرارات والتوصيات .. بل قوة الحج الأكبر الذى شرعه الله للمسلمين ليكون مؤتمرهم السنوى ، وجوهر التشريع هنا يعنى أولا وحدة الأمة الواحدة بأمر القرآن كما قال الشافعى فى رسالته ، والوحدة تعنى التجمع الذى يجعل من ضعف المسلمين قوة ، ومن هوانهم عزة ، ومن فقرهم غنى ، ومن ضياعهم الوجود الحقيقى الذى يخشاه أعداء الاسلام .

جوهر التشريع فى هـذه المؤتمرات أن يلتقى فيهـا القـادة ، فيقررون ويخططون ، ثم تعقد على الفور المؤتمـرات الشعبية الاسلامية فى كل ديار الاسلام ؛ لكي تناقش القواعد ، ما قررته القمة وليكون التآلف المنشود بين أمة التوحيد وحملة القرآن وأصحاب القبلة التى يرون فيها وجه الله كل يوم خمس مرات .

لقد نصح الشـافعى فى رسـالته المؤتمر بأن يؤكد الذاتيـة الاسلامية ، وأن يكون بداية للوحدة الاسلامية الحقيقية ، ولا عليه اذا استجاب المؤتمر أم لم يستجب ، فان الداعية ملتزم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس عليه من وزر اذا حالت النفوس الواقعة اختيارا أو دون قصد تحت ضغوط ، دون أن تتحقق الدعوة اليوم .. على الداعية فقط أن يواصل دعوته :

« ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

وأشهد الله على أن الشافعى مستمر فى دعوته ، ولا اشك فى ان هذه الدعوة مجابة باذن الله ، ومن هنا كان التيسير وهو علامة الاذن ومن التيسير أن يطبع هذا الكتاب ــ يا أمة القرآن ــ فى شـهر القرآن .

يا أمة القرآن ..

وما يزال الشافعى يتحدث .. ما يزال يدعو الى الله .. يدعو الى حفظ كتاب الله .. الى تطبيق أحكام ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه .. هو فى أعناق المسلمين أمانة ، وفى أيديهم دليـــل عمل ، ودستور ايمان ، وميثاق الرحمة للعالمين .

صحبته فى كل الأحاديث والخطب المنشورة على الصـفحات السابقة من هذا الكتاب ، فوجدته فى عامى ٧٣ و ٧٤ ميلادية معنيا بالدعوة الى القرآن ، على انه المفتاح الـــذى اختص الله به الأمة الاسلامية ، ليصنعها الله على عينه ، ويدعوها الى ما يحييها ، والى ما يأخذ بيدها الى أكرم وأعز حياة .

من مسجد بلجراد بيوغوسلافيا ، الى مسجد عبـد القـادر الكيلانى بمقديشيو عاصمة الصومال ، الى مؤتمر الشبان المسلمين بكولمبو عاصمة سرىلانكا ، الى مسجد الجمعية الاسلامية الصينية فى بكين ، الى المسجد النبوى فى المدينة المنورة ، الى الجامع الأزهر فى قاهرة المعز لدين الله ، الى مؤتمرات الشبان المسلمين فى أسيوط وفى طنطا ، وفى المحلة الكبرى ، وفى بنها ، والى مسجد الفتـــح بالمعادى ، والى مسجد الرفاعى بالقاهرة ، ثم كان هذا الخطاب

التاريخى فى ذكرى المولد النبوى بدار المركز العام للشبان المسلمين فى عام ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م ، وهو يتضمن خلاصة دعوة الشافعى الى بناء جيل ينفعل بالأحداث ، ولا ينافق الأحداث ، ويتصرف اسلاميا فى كل موقف وكل موقع .

والآن فلنقرأ معا وبامعان هذا الخطاب الذى يفرض نفسه عنوانا لهذا الكتاب (يا أمة القرآن ..) نداء ورجاء وبيان ودعاء وبرنامج للحفظ والفهم والتطبيق .

الله أكبر

فى الحفل الكبير الذى اقامه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف وأمام جمع من رجالات الاسلام على المستوى الشعبى والسياسى والديبلوماسى محليا وعربيا وعالميا ، وبين جمهرة من علماء الازهر ، وبعض علماء السعودية وسوريا وتونس والجزائر ، تحدث الدكتور ابراهيم الطحاوى رئيس المجلس الأعلى للشبان المسلمين ، وتحدث الاستاذ حافظ بدوى رئيس مجلس الشعب ، وتحدث فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، فى المناسبة الكريمة التى اقترنت بالنصر فى حرب رمضان .

ثم أعلن شاعر التوحيد عبد الله شمس الدين أن الكلمة الرئيسية فى هذا الحفل هى لفارس الثورة ، وداعية الاسلام ، وحامل لواء القرآن ، ورجل الله السيد/ حسين الشافعى ، فضج الحفل بالتكبير ، ثم ارتجل سيادته هذه الكلمة بل هذا التقرير المرفوع الى سيدنا رسول الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

يقول الحق تبارك وتعالى :

((ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)) .

أيها الاخـــوة :

نجتمع الآن فى هذه المناسبة الكريمة ، مناسبة الاحتفال بذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تجاوزنا شهر ربيع الأول ١٣٩٤ هـ ولكن عذرنا فى ذلك ــ سيدى رسول الله ــ أن الاجتماع قدر ، والكلمة قدر ، والكلمة أمانة ، والكلمة مسئولية .

واننى قبل أن أتكلم ، أستأذن أهل الذكر من كبار العلماء الذين يحضرون هذا الحفل ، فاننى لا أتكلم هنا بصفتى نائبا للسيد رئيس جمهورية مصر العربية ، ولكنى أتكلم على اننى داعية للاسلام يفهم دينه وينفعل به ، فان تكلم انما يعرض خواطره ، لا يدعى علما ولا يدعى فقها . فان تعرضت لأمر القرآن ، وأمة القرآن ، فلأننى أستشعر المسئولية التى ألقاها على كل منا سيدنا رسول الله ، بعد أن أدى الأمانة ، وأبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وقال فى حجة الوداع ما أوحى الله به اليه فى محكم الكتاب :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

ثم سأل الجميع : الا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله . رفع يديه الى السماء وقال اللهم فاشهد . كررها صلوات الله وسلامه عليه ثلاثا ثم قال فى الثالثة فليبلغ الحاضر منكم الغائب .

لم يكن الأمر بالتبليغ هنا قاصرا على الحاضرين لحجة الوداع أو الغائبين الأحياء من المسلمين ، ولكن الأمر قائم ، والعملية متصلة . .

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ان كل مسلم بعد أن يستمع الى هذه الآية ، ينبغى له أن يعرف موقعه من هذه المسئولية ... من هذه الأمانة . . أمانة التبليغ لهذه الرسالة . . رسالة الرحمة بالناس كافة .

ان المسلم لا يكون مسلما بالعبادات فحسب ، بل انه ليحمل نصيبه فى الدعوة ، بما يقدمه من مثل وقدوة ، الى غير المسلمين ، والى المسلمين الذين لا يعرفون لغة القرآن . . فبقدر ما أعطانا الله من معرفة لكتابه الكريم ، تكون المسئولية ويكون الالتزام بالدعوة والتبليغ .

ياهذه القوى الكبرى

ايها الاخـــوة :

قد يسأل سائل : لماذا بدأت حديثى اليكم بهذه الآية الكريمة المبتدئة بقوله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » ؟ .

الجواب يعود بنا الى ذكرى مولدك سيدى رسول الله منذ عام مضى ، يوم قدمت لك تقريرا عن المعركة ، وقد طبع ووزع مع مجلة

الشبان المسلمين فى ذلك الحين ، وقد جاء فى ذلك التقرير ما أذكره الآن بنصه :

(سيدى يارسول الله ، كلما حلت ذكرى مولدك ، أجد نفسى أمامك ، فخورا بأننى واحد من اجنادك ، يسأل نفسه وقومه كيف نقف فى هذه الذكرى الخالدة ؟

ويجيب الخاطر على الفور : لا بد أن تكون وقفة حساب أمام النبى القائد .. نبى المرحمة ونبى الملحمة .

واننى احمد الله لك سيدى رسول الله ، على اننى ما زلت واقفا ببابك .. اقتبس من نورك .. وأشهدك فى ذكرى مولدك .. أننى حينما دعيت الى الكلمة فى هذا الحفل ، والكلمة أمانة ، والكلمة قدر .. كان يستحوز علي شوق الى زيارة المدينة ، فى هذه المناسبة الغالية ، ولكنى سألت نفسى :

اذهب اليه صلى الله عليه وسلم فى يثرب . . ماذا أقول له ؟

اقول له أن الأمم قد تداعت على أمتك ، وأن مهابتها قد انتزعت من قلوب أعدائها ، وان القدس يتم الآن تهويدها ؟ ..

أقول له ان أتباعك قد تفرقت بهم السبل ، وأصابهم الوهن ، واصبحوا فى حالة من الضياع ليس لها من دون الله منجاة ؟ ..

أقول له ان أمة التوحيد قد تمزقت وهانت على نفسها فهانت على الناس عندما أحبت الدنيا وكرهت الموت ؟ ..

أقول له أن يهود قد أصبحت لهم دولة من أخلاط الشعوب ، اقتحمت على العرب ديارهم ، وداست على مقدساتهم ، وأذلتهم وهم الأعزاء ؟ .

اقول له انه لم يكن مصادفة أن يطلقوا على مؤامرتهم عام ٦٧ اسما رمزيا هو خيبر تذكرة لما أصابهم فى خيبر ، آخر معاركهم مع جيشك سيدى يا رسول الله ، أيام أخرجهم الله منها أذلة ، وطهر

منهم الجزيرة العربية ، عندما ظنوا أن حصونهم مانعتهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ؟..

أقول له ان أحفاد هؤلاء الذين كفروا من اهل الكتاب قد جاءوا الينا يغيرون على أرضنا مستندين الى الجدار الأمريكى .. جاءوا يذكروننا بخيبر .. وقد أرادوا بهذا الاسم الرمزى الانتقام لطردهم من منزل الوحى ، بعد ان خربوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين) .

سيدى رسول الله .

هذا كلام قلته فى ذكرى مولدك منذ عام مضى ، وعندما نجتمع اليوم لنقول فى هذه الذكرى العطرة بعض ، وليس كل ، ما يجب أن يقال ، اسبح بحمد ربى وأستغفره ، وأعيدها مرة ومرات أن الكلمة قدر والكلمة أمانة والكلمة مسئولية ..

فقد حدثت بين الأمس واليوم أحداث وأحداث ، تحمل فى طياتها ومضات واشارات ، كان يمكن أن أمر بها مترددا فى ذكرها ، اكتفاء بملاحظتها ، وادراكها ، ثم لمسها مع الأحداث .. ولكن بعد أن تحول الكلام الى واقع حى ، واصبحت الرؤى حقائق ، لم يعد من حقى أن أكتم احساسى ، أو يكذب الفؤاد ما رأى عندما يلمس الادراك أن صيحة جند مصر فى حرب رمضان الله أكبر ، كانت تقول للقوى الكبرى بالتى هى أحسن :

يا هذه القوى الكبرى .. ان الله أقوى واكبر !

المسلم لا يضيع

إما بعد : فنحن اتباعك سيدى رسول الله ، اشد ما نحتاجه الآن هو أن نجد أنفسنا ، وسط عالم تسوده عبادة المادة .. واشد ما يؤرقنا هو أن نعيش فى تناقض .. تناقض عجيب بين حياتنا سطحا وعمقا .. بين ما نراه وما نحسه .. فان الانسان المسلم تحت ضغط هذا التناقض ، يحس بأنه ضائع ، والمسلم الحق لا يضيع فى الكون ، وانما يضيع الكون فيه .

ولكن عندما يجد نفسه مع الجهاد .. مع القرآن يحفظه ويهديه .. مستظلا برحمة الرحمن .. يشعر بأنه وجد الله .

سيدى رسول الله .

اعيد سؤالى اليوم ماذا أقول لك ؟ .

ما كدت انتهى من تقريرى اليك فى العام الماضى ، حتى بدأت الكلمات تتحول الى حركة ، والى عمل ، ثم الى سعى اليك باذن منك .. لزيارتك فى مسجدك ، فى منزلك ، فى روضتك ، أصلى فى محرابك .. وأقرأ فيه الاشارة والبشارة .

عفوا سيدى اذا سبق لسانى بالحديث عن زيارتك ، لمحات مما رأيت من نفحاتك ، فقد استحوذت هذه الزيارة على كل مشاعرى ، فهى تشدنى وتأخذنى وستملك احساسى الى أمد طويل .

فاسمح لى سيدى رسول الله أن اعرض على قومى كلمات عما حدث عقب لقائنا هنا فى ذكرى مولدك من العام الماضى تحدثا بنعمة الله

القـرار الافريقى

لم تكن مصادفة أيها الاخوة أن نحتفل هنا فى دار الشبان المسلمين بالقاهرة بذكرى المولد النبوى فى أبريل الماضى ، ثم ادعى فى الشهر التالى — مايو ١٩٧٣ — الى حضور مؤتمر القمة الافريقى فى صحبة أخى الرئيس محمد أنور السادات ، فيقول كلمة مصر فى العيد العاشر لمنظمة الوحدة الافريقية ، هناك فى أديس أبابا فوق الهضبة الحبشية ، حيث المهجر الأول للمسلمين الأوائل ، والأرض التى دخلها الاسلام من غير سيف ، لأن حاكمها فى ذلك الحين قد اخذ قومه بسماحة المسيحية الحقة ، فلم تفكر الحبشة فى معاداة الاسلام ، وما كان جند الاسلام يحاربون غير العدوان .. عدوان الملوك على الشعوب .. وعدوان الكفار على العقائد .

فوق تلك الأرض وقفنا لنرفع صـوت المعركة ، وقال أخى الرئيس محمد أنور السادات كلمة مصر فى العيد العاشر لافريقيـا المتحدة ، وترك لى رئاسة وفد مصر فى هذا المؤتمر ، وكان فضل الله عظيما فقد جذب افريقيا كلها الى مصر والى الحق العربى والى انذار اسرائيل بحتمية انسحابها من الأراضى المصرية والعربية .. وقد أصدر المؤتمر فى ذلك الشأن قرارا ينص على ما يلى :

« ان اجتماع رؤساء الدول والحكومات الأعضاء فى منظمـة الوحدة الافريقية المنعقد فى دورته العـادية العاشرة فى أديس أبابا يوم ٢٩ مايو ١٩٧٣ ، بعد أن استمع الى بيان فخامة السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية عن الموقف فى الشرق الأوسط عامة والموقف النـاتج عن اسـتمرار احتـلال الأراضى المصرية (سيناء) منذ العدوان الذى شنته اسرائيل فى ٥ يونيـة ١٩٦٧ . واذ يذكر بسائر قرارات منظمة الوحدة الافريقية الصادرة فى هذا الشأن عن مؤتمر القمة فى الرباط واذ يؤكد من جديد القرار ٢٩٤٩ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ديسمبر ١٩٧٢ . واذ يدرك الخطر الناجم عن تدهور الموقف فى شمال افريقيا نتيجة استمرار العدوان على أراضى مصر والأراضى العربية الأخرى وهو خطر يهدد أمن قارتنا وسلامة أراضيها ووحدتها .

واذ يسجل بارتياح أن جمهورية مصر العربية لم تدخر وسعا للتوصل الى حل عادل ودائم للمشكلة وأن هذه الجهود قد تميزت بتعاون مصر البناء مع المحافل الدولية والافريقية .

واذ يسجل أيضا أن تعنت اسرائيل ورفضها المستمر الامتثال لارادة المجتمع الدولى يشكل تهديدا الأمن القارة يأخذ المؤتمر علما ببيان فخامة السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية ويندد بشدة بموقف اسرائيل السلبى وأعمالها الارهابيـة وعرقلتها للجهود الرامية للتوصل الى ايجاد حل عادل ومنصف

للمشكلة وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

يطالب مرة أخرى بالانسحاب الفورى غير المشروط للقوات الاسرائيلية من كافة الأراضى الافريقية والعربية المحتلة .

ويعلن المؤتمر أن جميع التغيرات التى تجريها اسرائيل على الأراضى المحتلة باطلة وكأنها لم تكن ، ويتعهد بعدم الاعتراف بأية تغييرات تؤدى الى خلق الأمر الواقع أو من شأنها المساس بسلامة أراضى البلدان التى وقعت ضحية للعدوان الاسرائيلى .

ويعترف المؤتمر بأن احترام الحقوق الثابتة لشعب فلسطين يشكل عنصرا أساسيا فى أى حل عادل ومنصف بالاضافة الى أنه عامل لا غنى عنه لاقامة سلام دائم فى المنطقة .

ويؤكد من جديد باسم التضامن الافريقى وعملا بميثاق منظمة الوحدة الافريقية تأييده الفاعل والتام لجمهورية مصر العربية فى نضالها المشروع من أجل استعادة وحدة أراضيها كاملة وبكافة الوسائل .

ينبه المؤتمر اسرائيل الى الخطر الذى يهدد أمن القارة الافريقية ووحدتها نتيجة لعدوانها المستمر ورفضها الجلاء عن أراضى الدول التى وقعت ضحية هذا العدوان . ويعلن أن موقف اسرائيل قد يحمل الدول الأعضاء على أن تتخذ على المستوى الافريقى بصورة فردية أو جماعية تدابير سياسية واقتصادية ضد اسرائيل .

ويطالب المؤتمر ملحا الدول الكبرى التى تمد اسرائيل بكافة انواع السلاح أن تحجم عن ذلك » .

غاية هذا القرار هوان افريقيا قد عبرت بصدق عن احساسها بالخطر . . ولست أنسى مشهدا للرؤساء الأفارقة وهم يتعاقبون على منبر المؤتمر ودموع الوفاء لمصر ملء عيونهم ، وبكل الحماس وكل الصدق أعلنوا كلمتهم الواحدة : العدوان على مصر عدوان على

افريقيا كلها ، وان لم تنسحب اسرائيل من سيناء ومن كل الأراضى العربية فلن تجد نفسها فى افريقيا كلها .

ونأتى اليك اليوم سيدى رسول الله لنقول فى ذكرى مولدك : أن هذه نفحة من تأييدك .. فان الافارقة الأحرار قد وعدوا وأوفوا .. فليس فى افريقيا اليوم بلد على اتصال أو علاقة باسرائيل منذ حرب رمضان ، اللهم الا أن يكون ذلك البلد محتلا بالقوة التى صنعت اسرائيل ، وحق على مصر وحق على أمة العرب اليوم أن يقوموا الى تحرير الجيوب المغتصبة من افريقيا ، اعترافا بالصنيع وردا للجميل .

تكريما لرسول الله

لم تكن مصادفة سيدى رسول الله أن ندعونى بعد مؤتمر القمة الافريقى ، أى فى سبتمبر الماضى ، الى زيارتك التاريخية .. وكان مدخل الزيارة عن طريق أرض السلام فى كوريا والصين وفيتنام وسرى لانكا ، حيث ذهبت بعثة الصداقة المصرية الى هذه البقاع ، تؤكد انتماء مصر الى قوى السلام التى يمثلها العالم الثالث ، وتوثق الروابط مع شعوب عظيمة ناضلت أروع النضال من أجل التحرير ومن أجل بناء الانسان ومن أجل المحافظة على الذات .

وانى أحمد الله لهذه الشعوب الصديقة التى تعرف قدر مصر ، وتعرف وزن مصر ، وتتشبث بصداقة مصر ، ذلك لأن هذه البلاد قد علمتها تجارب التحرير والبناء أن مصر مركز الثقل فى المنطقة العربية ، ومركز الاشعاع فى الدائرة الاسلامية ، ومركز التجمع فى القارة الافريقية .

ان ما رأيت وما سمعت وما علمت من خلال مباحثاتى مع قادة هذه الدول ، وما انتهت اليه من نتائج ظهر أثرها فى حرب رمضان وما يزال معظمها قائما وسيمتد خيرا لمصر ، وخيرا للعرب ، ما دمنا نعتز باتباعك سيدى رسول الله ، وما دمنا نؤكد ايماننا فى كل لمحة ونفس بأن الله أكبر .

بعــد الرحلة الى الجنوب فى قلب افريقيــا الشجاعة ، كانت الرحلة الى الشرق الأقصى ، وكان التكريم الذى قوبلنا به فى تلك البلاد الصديقة يفوق كل وصف ، واننى اعترف بأن هذا التكريم لم يكن لحسين الشافعى ولا لبعثة الصــداقة المصرية ولكنه كان تكريما لصاحب الدعوة ، تكريم لسيدنا رسول الله ، قبل أن نذهب اليه .

ذلك يزيدنا تعلقا بك يا حبيب الله . ويزيدنا اعتزازا بأننا من أتباعك حملة رسالتك .. رسالة السلام فى عالم يجتر الحرب .. رسالة الرحمة فى عالم يطحنه العذاب .

((**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**)) . النور هو أنت سيدى يا نبى المرحمة ونبى الملحمة . والكتاب هو الذى أنزل عليك مصدقا لما أنزل من قبله ((**الرحمن علم القرآن خلق الانسان ، علمه البيان**)) ليعلم القرآن ، ليعمل بالقرآن ، ليتخلق بالقرآن ، فهذه حكمة خلقه وتكوينه وتصويره ، ((**أفحسبتم انما خلقناكم عبثا**)) .

فى محراب صاحب الدعوة

سيدى رسول الله .

ماذا أقول اليوم مما قلت لى زيارتك على مسافة ثلاثة أيام من حرب رمضان عام ١٣٩٣ ــ أكتوبر عام ١٩٧٣ ؟ ..

لقد رأيتك سيدى فى رحلتى الى الحبشة ، ورايتك فى شرق آسيا ، ثم بدأنا نتجه اليك قبل العودة الى القــاهرة .. لقد كانت ارادة الله ، لم يتدخل أحد فى برنامج الزيارة ، ولم تخطر على بالنا ونحن نعد للرحلة الى شرق آسيا ، ولكنها ترتيبات العودة ، قام بها المسئولون عن الرحلة : وجــدوا قبل قيامنا من القــاهرة فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٣ أن العودة فى الثالث من أكتوبر ابتداء من باكستان عن طريقين جويين : الأول من كراتشى الى موسكو ثم القــاهرة ، والثانى من كراتشى الى جدة ثم القــاهرة فقضت الرؤية الواضحة لمنظمى الرحلة أن يكون الطريق : كراتشى ، جدة ، القاهرة ، فأبى كرم العاهل السعودى ، الفيصل بن عبد العزيز ، الا أن يدعو وفد

مصر الى شرق آسيا ، الى اتكملة البرنامج وختامه فى السعودية ، واداء العمرة والزيارة .. لقــد كانت تلك دعوتك الكريمة سيدى يا رسول الله ، جاءت على لسان عاهل الجزيرة ، وكانت العمرة فى رمضان المــاضى ، وكانت الزيارة الموعودة ، زيارتك سيدى رسول الله فى روضتــك ، بين قبرك ومنبرك ، وأمام محــــرابك صليت ركعتين ، ثم جلسـت أقرأ ما تيسر من القــرآن ، وقبل أن افتح المصحف ، وجدتنى وجها لوجه أمام الاشارة والبشارة .. مكتوب على المحراب النبوى .

((ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهــــم بان لهــــم الجنــــة))

الى قوله تعالى : **((وبشر المؤمنين))**

عجب أمر هذه الآية التى لم أحفظها الا فى عام ١٣٩٣ – ١٩٧٣ وكنت أتلوها دواما فى الصلاة .

انها وحدها الآن امامى ، وفى محراب صاحب الدعوة ، وصاحب الرسالة ، البشير النذير ..

اذن فالمعركة على الأبواب ؟ ..

وكان اليوم السابع من رمضان ..

لقد زرت رسول الله مرارا قبل ذلك ، ولكنى لم أجد هذه الآية فى المحراب ، ومنذ قرأتها فى ذلك المكان لا ارفع رأسى من السجود الا وأجدها امام عينى واضحة ظاهرة فى محراب رسول الله .

أيها الاخوة ، اننا نعيش الآن فى احداث جسام .. ونحمد الله على اننا رأينــا من آيات سند الله ونعمه حينما ذكرناه فى معــارك رمضان .

كانت فى هــذه الآية الاشارة الى المعــركة ، والاذن بالقتــال والبشارة بالنصر للمؤمنين .

وعدنا من جولتنا الى القاهرة فى الثامن من رمضان ١٣٩٣ ، وكانت المعركة فى العاشر من رمضان .

مفتاحنا .. وحدنا ..

أيها الاخوة :

أعز ما فى أيامنا الآن هو أننا منذ عام ٦٧ ، وبعد الاحداث التى هزت المشاعر وزلزلت النفوس ، تكاد نلمس طاقات الايمان تتفجر بعد طول كبت ، وطاقات الاسلام تنطلق من كل قيد .

منذ ذلك التاريخ ، وأنا لا أجد من أقدم اليه تقريرى كل عام عن أحوال المسلمين الا أنت يا رسول الله .. وموعدنا فى كل عام ذكرى مولدك .

واذكر الآن قبل أن أنسى اننا احتفلنا فى عام ٦٧ ، بمرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن ، وكان ذلك فى مسجد سيد الشهداء الامام الحسين رضى الله عنه ، والى جوار الأزهر الشريف ، فى تلك البقاع الطاهرة العطرة بما تلى فيها من قرآن ، وما تردد فيها من ذكر الله . كان ذلك الاحتفال أحد مظاهر تفجير هذه الطاقات ، ونحن نبحث عن مصادر قواتنا ، ونتشبث بالأرض ، حتى لا تعصف بنا الرياح ، فلا نرى على قمة هذه المصادر غير القرآن الكريم .

الا أن لكل أمة مفتاح ، ومفتاح هذه الأمة قرآنها ، ولكننا كثيرا ما نغفل عن هذا المفتاح ، فيضيع منا الطريق ، ونذهب فى تيه لا نهتدى فيه حتى نجد أنفسنا مرة أخرى برحمة من الله فنجد فى أيدينا هذا المفتاح .

ولكن كيف نستخدم هذا المفتاح ؟..

هذ السؤال يأتينا ونحن أمام أحداث كبرى تواجهنا ونواجهها .. اسرائيل ليست القضية .. القضية أكبر من ذلك .. ان العالم كله يعرف ان هذه الأمة حينما تجد مفتاح قوتها تصبح خطرا على غيرها ، نلمس ذلك مجسدا فى تحرك القوى الكبرى ضدنا ، وفى حربها لنا حتى لا نفيق ، وحتى لا نقف على أقدامنا وحتى نفقد

مصادر قوتنا ، لكي نبقى دائما تحت رحمتهم ، وحاشا لله أن ننتظر رحمتهم ، ونحن حملة رسالة الرحمة الى الناس كافة .. كيف نقبل أن نبقى تحت رحمتهم وتحت وصايتهم ، وهم الذين أقاموا اسرائيل ؟

لقد استجاب الله لنا يوم استجبنا له فى حرب العاشر من رمضان . كان معنا حين ارتبطنا به .. هو الذى نصرنا يوم نصرناه .. فكيف نعصاه وكيف نتخلى عن الارتباط به ؟ على قدر النية والارتباط بحبل الله ، يكون النصر والنصر دائما من عند الله .

فنحن اذا أخذنا بهذا المفتاح ، كان الله معنا ، نواجه به كل القوى .. هذا المفتاح هو القرآن ، وهو بين أيدينا فكيف نغفل عنه ؟ لا بد أن نعرف الطريق اليك يا رسول الله .. بل اليك يا من لا اله الا أنت سبحانك بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير .

أيها الاخوة .. اننى حين أتكلم عن مفتاح قوتنا ، أشعر دائما بأن هذا المفتاح لنا وحدنا ، اختصنا الله به دون سائر الأمم .

واسمحوا لى أن أقف لحظات مع الذكريات .. مع الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. أذكر أنه فى ذلك اليوم بالذات .. وأذكر ذلك بالحمد والشكر ، أنه بعد أن تمت العمليات الأولى بالنجاح الذى أراده الله .. سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون .. وما البشر فى ذلك كله سوى أدوات يضعها الله حيث يشاء فى أنسب موضع وفى أنسب وقت .. نعم ما زلت أذكر يوم توزعت علينا الأدوار ، وعرف كل مقعده وواجبه للقيام بهذه الثورة .. وبقدر الايمان بالله وبقدر الارتباط بحبل الله كان النجاح الذى تمت به العمليات الأولى ..

وجاء الفجر ، وأذن المؤذن للصلاة فقمت وزملائى الضباط الأحرار نفترش الأرض ــ أرض سلاح الفرسان ــ وصلينا صلاة لا أذكر انى صليت أروع ولا أجمل منها قبل ذلك .. وكانت السورة التى قرأتها فى ذلك اليوم هى سورة النصر :

« اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

وبكيت وبكى معى كل المصلين ورائى ، فان مواكب النصر الحقيقية هى التسبيح والاستغفار والذكر والحمد للذى يجعل هذا النصر دائما ومستمرا .

ومضت الثورة تتحسس خطاها كمن يمشى فى حقل الغام .. عليه أن يتبين موضع قدمه قبل أن يخطو حسابا لرد الفعل .. انه قد يضطر فى سيره الى أن يتجه يمينا أو يسارا ، وأن يتلمس هذا الدرب أو ذلك الطريق .. قد لا يكون هذا الطريق هو الذى اراده فى أول السير ، ولكنها ظروف الحركة .. وهى قد تتجاوز ما يريده ، لأنها ارادة الله .. ومهما يكن من أمر فنحن فى مصر أهل وفاء .. لا ننسى الفضل بيننا أبدا .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

هذا عن مسار الثورة ..

واقف الآن لحظة أمام صلاة من نوع تلك الصلاة التى أدينا بها فريضة الفجر فى سلاح الفرسان .. لقد كانت الثانية فى عام ١٩٥٣ ، وكنت مع زملائى الضباط والجنود فى زيارة استطلاعية لشبه جزيرة سيناء ، وصعدنا جبل القديسة كاترين ، وهو جبل صعب المرتقى ، فلما كنا فى قمة ذلك الجبل ، كان موعد الصلاة ، وكان اليوم يوم جمعة ، فأذنت وصليت باخوانى فى تلك القمة ، وخطبت فيهم مفسرا قوله تعالى :

« اذا جاء نصر الله والفتح » .

ولقد ذكرت هاتين الصلاتين معا .. حينما أراد الله لى أن اكون رئيسا لبعثة الحج فى عام ١٩٥٤ ، ومررت بجبل النور بمكة ، واستبد بى الشوق الى صعود هذا الجبل ، الأى فى قمته غار

حراء ، حيث بدأت تنزل آيات الوحى برسالة لا اله الا الله .. أعنى القرآن الكريم .. صعدت الجبل بعد جهد وصليت ركعتين ونظرت الى الغار فوجدت من يسكنه .. اعرابى من المنطقة وضع فيه متاعه وملابسه .. فساءنى ما رأيت وتألمت وحزنت اذ كيف يجرؤ على الاقامة فى هذا المكان أى انسان ..

ثم أخرجنى من هـذا التفكير الأليم خاطر لم أفكر فيـه من قبل .. خاطر يأتينى فى هذا المكان بعبقريته .. وفى هذه المناسبة العبقرية .. مناسـبة الحج .. الخاطر يسـأل :

ما الغرض من الاسلام ؟ ..

سألت نفسى وسألت من معى هذا السؤال فلم أجد جوابا شافيا .. وظل هذا الخاطر يتردد فى أعماقى حتى كان يوم عرفة ، وأنا بين الحجيج أدعو وأبتهل كما يدعو ويبتهل كل من حولى .. كنت منقطعا لله كل الانقطاع ..

واذا بالخاطر يخرجنى مرة أخرى من هـذه الخلوة مع الله .. ما الغرض من الاسلام ؟ ..

فى هذه المرة أحسست بضيق لم أشعر به قبلا ، لأننى لم أجد جوابا شافيا .. ولكن الله سبحانه قد أشفق بى فأعطانى هـذه الاجابة الرمزية ، فى خاطر يرد على ذلك الخاطر ، وكأنه هاتف يدب فى صدرى :

يا عبـد الله .. تسأل عن الغـرض من الاسـلام وأمامك وفى مواجهتك وأمام عينيك جبل الرحمة ؟ ..

لقد أدركت أن هناك أمرا كبيرا وحدثا خطيرا توحى به عبقرية المكان وعبقرية المناسبة .

منذ ذلك الحين لا يفارقنى هـذا الخاطر سؤالا وجوابا .. فلا أقرأ من القرآن آية ، ولا أبدأ سورة ، الا وأجد الرحمة فى مكان الصدارة تلاوة ومعنى .. أجد أن الله سبحانه وتعالى حينما سمى

نفســه فى مدخل كل سورة بالرحمن الرحيم .. يريد منا الا نبــدأ عملا أو قولا الا ببسم الله الرحمن الرحيم ..

لقد شاء سبحانه بذلك أن ينبهنا الى أن الغرض الكلى من رسالة الاسلام هو رسالة الرحمة بالعالمين .

بهذا يتضح لنا الطريق .

بهذا نستطيع أن نفهم القرآن فهما أوضح وأعمق .. وندرك من اقصر الطرق أن الرحمن الرحيم هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ثم قال له :

((وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)) .

أيها الاخوة : قبل أن نسترسل فى هذه المعانى التى هى تمهيد لما جئنا له من حديث فى هذا الجمع .. أجدنى مشدودا الى أحداث عام ٦٧ بكل ما فيها من آلام دفعت الى خير ، وارهاق أدى الى اصرار ، ومرارة قادت الى صمود ، وليل يبشر بفجر صادق .

ان زلزال عام ٦٧ سيبقى دائمــا علامة انطلاق .. ونقطــة تحرك .. ومدخل خير كبير ..

ان ما حدث عام ٦٧ قد اهتــزت له القـــلوب والتهبت به المشاعر .. واذا بكل منا يبحث عن ذاته .. عن أسباب الخطأ فى السير ..

لقد كانت غمة ٦٧ نقطة لاكتشاف الذات .. نقطة لاكتشاف مصادر القوة .. نقطة لاكتشاف القاعدة الوطيدة التى يتشبث بها الانسان حتى لا تقتلعه الأعاصير وتلقى به الريح الى واد سحيق ..

لقد ادركنا جميعا مسلمين ومسيحيين ان الايمان هو القاعدة وهو الحصن الحصين .. واننى لأعتز بالمسيحى الذى يصــلى فى كنيسته مثل اعتزازى بالمسلم يصلى فى مسجده .. فكلاهما قــوة لمصر ..

ان أحداث عام ٦٧ أيها الاخوة مرحلة فى تاريخنا يجب أن نقيمه التقييم الجدير بها .. فاذا كان أعداء هذه الأمة قد تآمروا عليه وأخذوها غيلة وغدرا فى صباح ٥ يونيه ١٩٦٧ ، لكى نعيش الهزيمة بلا معركة ، ولكى نعيش النتيجة بلا مقدمة ، ولكى نفقد الثقة بالنفس ، ونفقد الثقة بالجيش .. فان تلك الأحداث قد علمتنا فى نفس الوقت أن ضربة عام ٦٧ لم تكن تعنى احتلال أرض ، ولكنه كانت تهدف الى فقد الثقة ، وتدمير القلوب ، وطمس التاريخ ..

لكن ذلك كله لم يحدث ..

لقد أراد الله لنا أن نصمد ، وأن نضحى بالمال والولد والجهد .. واستفاد من استفاد .. وربح من ربح .. ذلك لا يعنينا .. كل ما يعنينا هو أننا صبرنا .. وربطنا الأحزمة على البطون .. وأذن الله لنا فأقمنا الجيش وأرسينا قواعد الصواريخ .. ودخلنا حرب الاستنزاف .. واستمر بنا النضال من صبر الى صمود .. وزادتنا المحنة قربا من الله .. وبلغت المرارة أشدها على نفوس الرابضين فى الحفر على الجبهة .. كانوا يرون العدو أمامهم يمرح ويستحم فى القناة ، وهم يأكلون الرمل مع الطعام .. ويتحملون برد الشتاء وقيظ الصيف ، ولا يتوجعون ، ولا يتألمون ولا يتململون حتى تحولت ارادتهم الى صلابة ، وتحول صبرهم الى ايمان ، فارتبطوا بخالقهم ، وأحسوا أن الله أكبر من كل كبير .. وأقوى من كل قوى .. أكبر من هذا العدو وكل من يساندون هذا العدو ومن كل تلك الاعتبارات المادية التى يستند اليها الناس ..

((لا اله الا أنت سبحانك)) ..

وارتفع الدعاء ، وما زلت أذكر الدعاء الذى هتفنا به هنا .. وهتفنا به من فوق منبر الأزهر يوم ١٦ رمضان ١٣٩٣ .

لقد دعونا الله بحق يوم بدر ، وبحق أهل بدر ، وبحق شهداء بدر ، أن يكون بجانبنا .. واننا لا نؤمن الا به ، ولا نعتمد الا عليه .. دعوناه سبحانه أن ينصرنا .. وأن يأتى أعداءنا من

حيث لم يحتسبوا .. وأن يقذف فى قلوبهم الرعب .. وأن يجعل بأسهم بينهم شديدا .. وأن يجعل قلوبهم شتى .. وأن يباعد بينهم وبين من يساندونهم ..

ولقد استجاب الله الدعاء .. فلنسبح بحمد ربنا ولنستغفره اولا ..

أيها الاخوة .. وقبل أن نتدبر آيات الله فى النصر الذى احرزناه .. أذكر فى هذه اللحظة قول الحق تبارك وتعالى :

((وأما بنعمة ربك فحدث)) .

حينما صليت الجمعة فوق جبل القديسة كاترين عام ١٩٥٣ ، تصورت انه كان حادثا عابرا ، ولم يدر بخلدى اننى ساعود الى هذا المكان مرة أخرى فى عام ١٩٦٩ ، وبعد عامين من أحداث عام ١٩٦٧ ، **حقا اننى لم أعد اليه جسدا ، وانما عدت اليه روحا ..**

وقبل أن أفسر عودتى بالروح الى ذلك الجبل ، أرانى فى موقف الاستئذان وطلب المعذرة اذا كنت أتجاوز حدى .. ولعله سبحانه وتعالى قد أذن لى بأن أتحدث فى هذا الجمع برؤيا عزيزة غالية ، واذا كان لى من عذر فى الجهر بهذه الرؤيا فهو انك يا رب تعلم أننا فى وقت نحتاج فيه الى ما يشد أزرنا ، والى ما يقوى ايماننا بك واعتمادنا عليك .. وتعلم اننى لا أصرح بهذه الرؤيا لا أبتغى بها شيئا من شهوات النفس ، وأنت يا رب أعلم بما فى القلوب .

اذكر أننى فى عام ١٩٦٩ ، رايت فى منامى اننى فوق جبل القديسة كاترين ، وكان الوقت بعد الغروب ولا تكاد المرئيات ترى الا فى خطوطها العامة .. اقبل من الشرق رجل ما رايت مثله مهابة وجلالا ووقارا .. كان يرتدى عباءة .. ومن حوله خلق كثير .. الكل يفسح له الطريق .. والكل يحيطه بكل الاحترام والتبجيل وهو يسير مندفعا الى الأمام فى خطوات ثابتة راسخة وئيدة ..

كان وجهه يشع نورا .. وكان يمشي ومن حوله النور .. حتى كان فى مواجهتى .. سألت رجلا بجانبى : من هذا الرجل ؟ ..

فنظر الى الرجل نظرة كلها دهشة وعجب ، ثم قال : تسأل من هذا الرجل ؟ .. الا تعرفه .. انه حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم .. جاء يبلغك أنه قادم ليحارب معكم .

لقد كانت هذه البشرى عندى تساوى الدنيا وما فيها .. وما شككت لحظة فى أن رسول الله سيكون معنا فى حربنا عندما نعود الى الله .

أيها الاخوة : لست أدعى أننى وحدى الذى رأى هذه الرؤيا ، ولكننى أعلنها بعد أن رآها كثيرون غيرى وجاءت معجزة العاشر من رمضان تأكيدا لهذه الرؤيا بل هذه البشرى ، التى تضاعفت بها مسئوليتنا عن أداء ضريبة النصر .

الاسلام هو الأعلى

أيها الاخوة :

ان دعوتنا الى حفظ القرآن وتطبيقه تستهدف بناء جيل يستطيع أن يتحمل الأعباء ويحمل المسئوليات .. علينا أن ندرك فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ، انه تحيط بنا عداوات تعرف مدى قوة الاسلام .. انهم يعلمون جيدا أن الاسلام يوم ينطلق من عقاله فسيكون هو السيف .. سيكون هو الأعلى ، والأقوى والأكبر .. وستكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

لذلك فهم يخافون هذا اليوم الذى ينطلق فيه الاسلام من عقاله . ان الاسلام هو مفتاح هذه المنطقة .. فمن عرف المفتاح استطاع أن يفتح جميع الأبواب على مصاريعها .. لذلك فكل المحاولات تستهدف أن تخفى عنا ما يراد بنا ، ولكن الله غالب على أمره ..

ان الأحداث لتأتى ، ونصطدم بها أو تصطدم بنا .. من خلال ذلك نتبين الطريق الى هذا المفتاح الذى نملكه نحن دون غيرنا ..

ان ما حدث فى عام ٦٧ لم يكن سوى بداية الطريق .. قد تصور الكثيرون أن ما حدث كان شرا ، وما يريد الله بهذه الأمة الا الخير .. فمن خلال تلك الشدة اهتدينا الى الطريق .. من خلال تلك الشدة كان بدء تفجير الطاقات الدينية المختزنة .. حيث لا ملجأ منه سبحانه الا اليه ..

تجلى ذلك المعنى فى احتفالنا بمرور أربعة عشر قرنا على بدء نزول القرآن .

ان ما حدث فى عام ٦٧ هو من غير شك هو أمر مصر مع القوى الكبرى .. فمصر هى قلب العالم العربى ، ومصر هى قلب الأمة الاسلامية ، ومصر هى الباب والمنطلق الافريقى ، وهى المعبر بين الشرق والغرب وموقع مصر من الدنيا وثيق الاتصال برسالات السماء من حيث أنها كانت وستظل مركز الاشعاع الدينى .. وخطوات الأنبياء على أرض مصر لم تكن عفوا .. اننا لا نضرب من أجل حجم مصر ، بل تضرب مصر من أجل ما تمثله .. ان الضرب والعدوان موجه دائما الى وزن مصر ، وهى تمثل مركز الدائرة وقطبها فى هذه المنطقة .. فكيف يتركون هذا المركز ينمو ويكبر ويقوى ؟

ان الذين يتآمرون علينا يعرفون ذلك كله .. وانهم ليعملون بكل الوسائل على أن نمسك بهذا المفتاح الأول والوحيد لقوتنا .

والسؤال أولا هو : هل تآمروا علينا فى عام ٦٧ فقط ؟..

لقد كان التآمر منذ زمن بعيد فى التاريخ ، ولكن كفانا أن نذكر بالتحديد مرحلة التاريخ الحديث .. السؤال الآن هو : من الذى أقام اسرائيل ؟..

هل هم اليهود ؟.. ومن هم اليهود ؟.. ١٤ أو ١٥ مليونا من البشر .. من الذى مكن لهم ؟..

أليست هى القوى الكبرى ، بعد أن خرجت من الحرب العالمية الثانية منتصرة ؟.. ان لم تكن هذه القوى هى التى مكنت لهم ، هل كان اليهود وحدهم يستطيعون اقامة اسرائيل ؟

علينا أن نحدد .. علينا أن نخاطب العقول .. من الذى اقام اسرائيل ؟.. من الذى صنع مشروع تقسيم فلسطين ؟.. من ؟ اليست هى القوى الكبرى ؟..

ان ما حدث فى عام ١٩٤٨ ، وفى يوم ١٥ مايو بالذات كان اخراج ما تم صنعه فى عام التقسيم ، عام ٤٧ .. العام الذى قرر فيه الكبار ذلك التقسيم الظالم .. تقسيم فلسطين بين العـرب ويهود .. لقد فرض هذا التقسيم فى غيبة الأمة العربية .. فى غيبة الحكومات العربية .. كان الوطن العربى كله محتلا بالقوات الأجنبية .. الم تكن قوة الاحتلال فى مصر ٨٠ ألف جندى فى ذلك الحين مثلا ؟.. ثم يقال بعد ذلك أننا حاربنا عام ١٩٤٨ .. وهزمنا .. ما هذا الهراء ؟ ما هـذا التضاليل ؟ كيف تحارب من أجـل تخليص غيرك وأنت محتل ؟.. أليست هذه نكتة ؟..

اننا ينبغى أن نعرف التاريخ على حقيقته .. يجب أن نسمى الأشياء بمسمياتها الحقيقية .. حتى لا نضيع ولا نضل .

من الذى أقام اسرائيل ؟..

من الذين تآمروا على اخراج المسرحية فى عام ١٩٤٨ ؟

من الذى أصدر قرار التقسيم لأرض فلسطين بين العـرب واليهود ؟..

لماذا كل هذا التآمر على تجزئة الوطن الواحد ؟..

الجواب على ذلك كله هو : لأنهم يخشون التجمـع العربى ، ويخافون التجمع الاسلامى .. انهم يعلمون أكثر منا أننا سنكون

قوة كبرى يوم نعرف الطريق الى الله .. يوم نمسك بمفتاح قوتنا الحقيقى ..

انهم يتجمعون ويتآمرون ، ولن ينتهى تجمعهم ولن ينتهى تآمرهم الا اذا اهتدينا الى مفتاح قوتنا وتمسكنا به واجتمعنا عليه **وهو القرآن .**

لقد حاول التآمر الفرنسي والبريطانى أن ينتصر لاسرائيل لكى يمنع دخول القوى الكبرى الى المنطقة العربية .. لقد تقاسمت فرنسا وبريطانيا السيادة على المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ولكن القوى الكبرى لم تترك لفرنسا ولا لبريطانيا فرصة التشبث بهذه المنطقة .. ومن هنا لم ترض القوى الكبرى لفرنسا أو لبريطانيا أن تستمر لعبتهما فى هذه المنطقة الهامة ..

لم تقبل القوتان الأكبر ما حدث فى عام ١٩٥٦ ، واشتركت روسيا وأمريكا فى اصدار الأمر الى بريطانيا وفرنسا واسرائيل بالانسحاب .. لماذا ؟..

لأن المنتصرين الكبار يريدون تأكيد سيطرتهم وأن الكلمة كلمتهم وأن الوصاية يجب أن تكون لهم على هذه المنطقة بدلا من فرنسا وبريطانيا ..

ينبغى أن نعرف الأمور على حقيقتها .. لقد تآمروا علينا عام ٤٧ حينما أعلنوا قرار التقسيم ، وتآمروا علينا فى عام ٤٨ فاعترفوا باسرائيل فى الدقائق الأولى لاعلان قيامها على انه أمر واقع .. وبذلك تصبح العملية مقبولة ، وبعدها يصبح معروفا أن العرب قد هزموا .. ممن ؟ .. من اسرائيل ! !

كل هذا يعملونه خوفا منكم .. انهم يريدون أن يخلقوا فى المنطقة قوة يساندونها بمختلف الوسائل لكى توقف نمو حركة القومية العربية ، وتقضى على معرفة العرب قدر أنفسهم وقيمتهم

ومفتاح قوتهم . أقاموا اسرائيل لتستنزف امكانياتنا فى حروب لا طائل من ورائها .. حتى نشعر فى النهاية أنه لا سبيل غير قبول الأمر الواقع .

خير أجنـــاد الأرض

وجاءت سنة ٦٧ بنوع جديد من التآمر ، فكانت تلك الضربة التى اتفقت فيها الأطراف ، واستدرج فيها من استدرج ، وانطلى الأمر على السذج ، من أجل أن نعيش النتيجة ، ونتصور أننــا قاتلنا وأننا انهزمنا ، ولم يكن هناك قتال ، ولم تكن هناك حرب .. وانما كان هناك توقف .. هجمت طائرات اسرائيل ولم ينطلق مدفع أو حتى بندقيـــة .. هجمت الطائرات ولم تتحرك القـوى التى التى تستطيع أن توقف الهجوم أو حتى تثبت ان أحـدا على الارض المطارات التى ضربت فيهــا الطـائرات من ارتفاع ٣٠ مترا .. وذلك لكى تنتهى المعركة ، ونتصور أننا هزمنا ، وانطلقوا بدعاياتهم العريضة يؤكدون هزيمتنا وأن جيشهم لا يقهر ، حتى شـــعرنا بالمرارة ، وشعرنا بالألم ، ولكن تعلمنـــا من أخطائنا ، وتعلمنـــا من أعدائنا ، واستندنا الى تاريخنا وأدركنا أننـــا أهل حضـــارة وأهل معرفة ، نذكر قولك يا رسول الله لصحابتك :

« اذا فتح الله عليكم بمصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فانهم خير اجناد الأرض » .

فسأله أبو بكر : ولماذا هم خير أجناد الأرض يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وسلم : « **لأنهم وزوجاتهم فى رباط الى يوم القيامة** » .

مجتمع مترابط .. مجتمع متجانس .. مجتمع كالنســـيج الواحد .. حقيقة من أكبر مصادر قوة مصر .. حقيقة ليس فيها تعصب .. لكن فيها ادراك .. قد يتـآمر المتـــآمرون .. قد يتصورون أن هذا الشعب تنطلى عليه الأمور .. ولكن هذا الشعب

لا يعبـــأ الا بالحقـــائق .. انه فى فترات الضعف الطـارئة قد لا يتحرك .. قد يقاوم مقاومة سلبية .. لكنه يدرك كل شىء ، ويعرف كل شىء ، ويزن الأمر بأدق الموازين ، ويعرف قدر كل فرد ، ويعرف قدر المجـاهدين وعمـل العاملين ويقيم كل شىء تقييما كاملا .. ويتصور المتآمرون أن هذا الشعب لا يدرى ولا يعرف انه فى رباط الى يوم القيامة .. هذا الشعب برجاله ونسائه حملة سلاح وأهل نضال يتكافأ مع أهمية هذه المنطقة الحساسة الغنية بموقعها وخيراتها وبوزنها وفاعليتها فان لم يكن أهلهـا فى رباط الى يوم القيامة فسوف يضيعون .

هذا هو أمر مصر .. هذا هو قدر مصر .. فليس غريبـا أن يكون حجم التآمر على مصر متكافئا مع وزن مصر .

ولكن بعد عام ٦٧ .. انتظروا ثم انتظروا أن تنهار مصر .. فماذا كانت النتيجة ؟

تصوروا أننا سوف نستسلم ، ونخضع ، ونذل ، ونهون .. لكنهم فى ذلك قد أخطأوا خطأ العمر .. فكيف نقبل الذل ونحن الأعزة ؟ كيف نقبل الهوان ونحن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ؟

انهم لا يعرفون هذا الشعب ..

فلو حدث ما حدث فى عام ٦٧ لأية دولة أو أمة تدين بالمادية لقضى أمرها وخضعت وانتهى كل شىء ..

ولكن كيف لأمة القرآن أن تذل أو تركع لغير الله ؟

قد يكون هذا الخاطر من الخواطر التى طافت برؤوسهم ، فقالوا لأنفسهم : ما لا نستطيع أخذه بالقـوة والاذلال والفرض نستطيع أخذه باحتواء .. فلنهيىء لهم فرصة نصر نحتويهم من خلاله .

دعهم يدبرون ويخططون والله من ورائهم محيط .. انه سبحانه

المدبر .. وان ما رأيناه فى رمضان من فضل الله ليفوق كل وصف ويفوق كل تصور .

لقد أراد الله أن يقول لنا فى معسركة رمضان .. بقدر ارتباطكم بى يكون نصركم . وبقدر نيتكم سأعطيكم . فان حللتم الارتباط فسوف يتآكل النصر .. وان ساءت نواياكم ، سلبكم أعداؤكم بالخداع والمكيدة والتآمر ما ظفرتم به بالتضحية والفداء .

فلكى نحافظ على فضل الله علينا فلا بد أن نؤكد ارتباطنا به ، ولا بد أن نقدم الدليل على أن هذا الارتباط قائم ومستمر وموجود فى كل وقت .

بهذا الارتباط نستطيع أن نقف فى مواجهتهم . انهم يتصورون ان فى استطاعتهم احتواءنا من خلال اعترافهم بانتصارنا . ونحن نقول لهم اننا نراكم ونرى ما تدبرون ونعلم تاريخكم ونعرف مؤامراتكم ونعرف اتفاقكم ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ..

ليس يكفينا هنا أن نعرف ، ولكن يجب أن نعمل . قد يكون مهما أن ندرك ، ولكن الأهم أن نتحرك ..

يا خير أمة

فاذا كان الله سبحانه وتعالى يقول فينا :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

فلنسأل أنفسنا عن معنى كلمة اخراج .. يجب أن نتدبر هذا المعنى ، ليس فقط نتدبره .. بل لا بد أن نصنعه .. تماما كما نستخرج العطر من الورد .. ان الورد موجود ، واذا تركته يومين لا بد أن يذبل .. واذا لم تتقن الصنعة فلن تستخرج منه شيئا .

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

والتغيير يبدأ بالعودة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لأن تضلوا ابدا . كتاب الله وسنتي » .

القرآن والسنة .. ونحن نسمع القرآن يتلى ونطرب له .. ولكن هل نعمل به ؟ هل ننفعل به كما انفعل المسلمون الأوائل ؟..

لماذا انفعل الأوائل بالقرآن ؟..

لأنه كان ينزل آية فآية .. مع الأحداث .. ينظم كل أمر .. ويجيب على كل سؤال ..

على مدى ثلاث وعشرين سنة كانت آياته تتنزل كما ينزل ماء المطر لتسقى غرس الاسلام وتروى شجرة الايمان .

واما السنة فقد كانت هي القدوة .. كانت في رسول الله بتصرفاته واحاديثه كان هو الراعي الذي يتعهد الغرس والشجر منذ امره مولاه بقوله :

« وانذر عشيرتك الأقربين » .

صدع من فوره بالأمر ، وقام الى جبل الصفا ، وصعد فوق الصخرة ونادى القبائل : يابنى عبد شمس .. يابنى هاشم .. يابنى عبد مناف .. فتجمعت القبائل فعرض نفسه عليهم قائلا :

« ارأيتم لو اخبرتكم بخيل خلف الجبل فهل تصدقونى ؟ » ..

قالوا بلى ما علمنا عليك كذبا .. انت بيننا الصادق الأمين ..

نعم فان الصدق والأمانة هما الأساس في أخلاق وصفات الرسول والا كيف يصدق الناس أن وحيا جاءه من السماء ان لم يكن معروفا بينهم بالصدق ، وكيف يؤمن الناس بما يأتيه بهم ان لم تسبق الأمانة الدعوة ؟..

((يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)) .

وبعد أن عرض رسول الله نفسه على القبائل ، مبينا أنه رسول الله الى الناس كافة ، ونهاهم عن عبادة الأصنام ، وأمرهم بعبادة الله وحده لا يشركون به شيئا .. صاح ابو لهب قائلا : تبا لك !.. ألهذا دعوتنا ؟..

هنا نزلت الآية تجيب عليه فورا :

((تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد)) .

بربكم كيف يكون حال هذا الملأ الذى يرى هذه الآيات تتنزل عليه كأنها الصواريخ الموجهة ؟..

لا بد أن تتفاعل قلوب الناس .. وخاصة عندما يجدون بينهم القدوة والمثل فى أسمى مثل وفى أعظم قدوة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا أمرهم بأمر ، كان هو أسبق الناس الى طاعة هذا الأمر .. اذا دعا لحفظ القرآن فهو احفظ الناس للقرآن .. فاذا دعا الى الجهاد كان على رأس المجاهدين ..

القرآن ينزل مع الأحداث ، والقدوة قائمة بين الناس .. انفعل الناس بالقرآن ، وتأسوا بالقدوة ، على امتداد ثلاث وعشرين سنة .

ونحن دائما نتعجل الأمور .. كل واحد يريد أن يقطف الثمار .. هل كان الأنبياء يقطفون الثمار .. انهم يجاهدون صابرين . ويتركون الثمار لغيرهم .. لمن يأتى بعدهم .. من اخوانهم المؤمنين .

ومن هنا كانت دعوة الاسلام متجددة فى كل عصر .. لا ينبغى أبدا ان نتصور أن هذه الدعوة التى انطلقت منذ أربعة عشر قرنا لتعطى وزنا وتضرب مثلا وتضىء نورا وتأتى بشرى .. يمكن أن تنقضى وينتهى الأمر .. أبدا .. سيبقى هـذا الدين القيم حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولكن السؤال هو : كيف يبقى هذا الدين وكيف يتجدد ؟ ..

عندما يقول الله بلسان رسوله :

((قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى)) .

بشر مثلكم .. يا للتواضع .. ولكنه تواضع عليه تكاليف .. بعنى أنكم جميعا مكلفون مسئولون عن تبليغ هذه الرسالة وهذه الدعوة ، كمـا كان رسول الله مكلفا ومسـئولا .. **((بشر مثلكم يوحى الى))** .. كل ما فى الأمر انه يوحى اليه .. انه يعلن هذا بعد اصطفاء الله له وبعد اعزاز الله له .. **((وكان فضل الله عليك عظيما))** .. انما أنا بشر مثلكم .. ونحن لو تدبرنا هذا المعنى .. لما غفلنا لحظة عن استشعار المسئولية منذ حجة الوداع الى قيام الساعة .. منذ أعلن رسول الله وحى الله اليه :

((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

ثم سأل النبى الناس : الا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله . الا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله . الا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال اللهم فاشهد .. ورفع يديه الى السماء يشهد الله والملائكة على أنه أبلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ثم قال فليبلغ الحاضر منكم الغائب .. ومؤدى ذلك أن يبلغ الحاضرون الغائبين .. ثم يستمر التبليغ من جيل الى جيل .. حتى تنتهى الحياة والدنيا . سلسلة متصلة لا تنقطع أبدا .

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

من يوم أن قال اللهم فاشهد .. أصبح شهيدا علينا ونحن شهداء على الناس .

أى تكليف هذا وأية مسئولية ؟..

هل نتصور مثلا أن المسلم الذى ينطق بالعربية كالمسلم الذى يتكلم غيرها سواء فى المسئولية ؟.. ان مسئولية الأول ــ مسئوليتنا نحن ــ مسئولية مضاعفة . لكل عمله ولكل فضله بقدر ما يتحمل من المسئولية . وعندما نذكر المسئولية . نتأمل كيف ينظر اليها الله وكيف تحدثت فى كتابه الأعظم . قال سبحانه :

« الرجال قوامون على النساء » .

ليس معنى ذلك أن القوامة تكبر وتجبر واستعلاء أبدا .. وانما هى مسئولية وانما هى أعباء .. أعباء تسقط بدون تحمل هذه القوامة .

ونتأمل مرة اخرى وصف الرجولة فى الكتاب المبين .. يقول سبحانه محددا مكان بناء الرجال :

« فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » .

فاذا ما تخرج الرجال فى هذه المدارس ، تضاعفت مسئوليتهم ، فاذا هم ينطلقون الى الميدان عندما يدعو داعى الجهاد دفاعا عن كلمة الله ، وعن دين الله .

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » .

أيها الاخوة :

اذا أردنا أن نكون خير أمة ، اذا أردنا ان نكون الأعزة ، اذا أردنا الاقتداء برسول الله ، اذا أردنا أن نكون مثل أصحاب رسول الله ، نتوحد ولا نتفرق ، نتكتل ولا نتشيع ، نتسامح ولا نتعصب ..

((وجادلهم بالتى هى احسن)) .

اذا أردنا ذلك فلنسحق أولا من مجتمعنا تلك الحركات الراعنة التى ليست من الاسلام فى شىء .. لا بد أن نقف منها موقف الازدراء ، ثم ندعو الله أن يهدى أولئك الضالين وان يأخذ بأيديهم الى الصراط المستقيم .

ونحن هنا فى مصر ، وفى هذه المناسبة الغالية ، نرجوه سبحانه أن يشد من ازرنا ويجمع كلمتنا ويقوى من عزمنا حتى نأخذ أنفسنا بمنهج الرشاد والوعى والتمسك بمفتاح القوة ..

ان دعوتنا الى حفظ القرآن وتطبيقه انما هى دعوة الى بناء خير أمة .

ان هذا ليس كلاما انشائيا ، ولكنه منطق واحد واضح ، كوحدة القرآن ووضوح كلامه ..

ولنبدأ من اليوم .. الأسبوع الأول من ربيع الآخر ١٣٩٤ — ٢٥ من أبريل ١٩٧٤ .. لنبدأ معا بحفظ القرآن بواقع ربع كل أسبوع .. كلنا يحفظ الفاتحة .. فلنبدأ بسورة البقرة .. فلا ينتهى هذا العام الا ونكون قد حفظنا ٥٢ ربعا .. وبعد خمس سنوات نكون قد حفظنا المصحف كله ، أى نستقبل القرن الخامس عشر الهجرى ، وقد حفظنا كتاب الله ، وفى الحديث الشريف :

((من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة الى قلبه وان لم يوح اليه)) .

ولقد استطاع سيدنا محمد وصحبه بحفظ القرآن وتطبيقه ان يقفوا أمام أعدائهم .. أمام القوتين الأكبر فى ذلك التاريخ .. منذ ١٤٠٠ سنة .. عندما استقر القرآن فى القلوب .. عندما استدرج الصحابة النبوه الى قلوبهم .. ما أحوجنا اليوم الى الاقتداء بهم ، حتى يصبح كل واحد منا قرآنا يمشى على الأرض .
انني أوصيكم بهذا وأدعوكم اليه ، وساظل أوصيكم ونفسى وأدعوكم وادعو نفسى الى حفظ القرآن وتطبيقه .

ولما كان فاقد الشيء لا يعطيه ، أصارحكم بأننى بدأت بحفظ القرآن بواقع ربع كل أسبوع . وقد يسأل أحدكم نفسه كما سألت نفسى : هل يستطيع الانسان فى هذه السن المتقدمة أن يحفظ القرآن .. فوجدت القدوة أمامى فى سيدنا رسول الله وكان القرآن ينزل عليه فيكون صلوات الله عليه خير الحافظين وهو فى سن الثالثة والستين .

ولست ادعو أيها الاخوة لحفظ القرآن الا من أجل فهمه .. فالقرآن موجود ومحفوظ عند الكثيرين ، والتفاسير موجودة وهى كثيرة .. لكن العبرة هنا بالفهم .. باتباع الأوامر .. واجتناب النواهى .. بذلك فقط نستطيع أن نبنى جيلا وأجيالا لا تعبث بها حركات التعصب وحركات التضليل وحركات الادعاء .

حقا ان ما أدعو اليه ليس بالأمر السهل ، فحينما كلف الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة قال له :

((انا سنلقى عليك قولا ثقيلا)) .

ومن هنا يهرب الناس من حفظ القرآن .. ولكننا لو أدركنا أنه الحق ، وأنه المفتاح الحقيقى لمصادر قوتنا ، لعلمنا أنه قد فاتنا وقت طويل فى الضياع ، وينبغى علينا أن نأخذ أنفسنا بالحزم وبالجد وبالشدة ، وأمامنا القدوة ، أمامنا الأسوة ، ولنذكر أنه

عندما بدأ الوحى ينزل على سيدنا محمد قال لزوجته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ((**انقضى عهد النوم يا خديجة**)) .

أيها الاخوة :

ان أمامنا عمل كبير .. ان فى أيدينا المعجزة التى تركها الله لنا نعمة لا تجاوزها نعمة . كيف ننام وفى أيدينا هذه المعجزة ؟ أن كل معجزات الأنبياء والرسل كانت اشارات لمولد النور مولد خاتم الأنبياء والمرسلين .. مولد أعظم وأسمى رسالة .. رسالة الرحمة بالعالمين .. فماذا تعنى مبادىء ومذاهب الآخرين ؟..

أيها الاخوة :

هذا هو قرآنكم .. هذا هو دينكم .. هذا هو اسـلامكم .. وهذه المؤامرات تحاك من حولكم حتى لا تمكنكم من مفتاح عزتكم وقوتكم . فادعوا الله معى أن يملأ بالقرآن قلوبنا ، وأن يجعله نورا نهتدى به على الطريق .. ندعوه سبحانه أن يلهمنا العمل بما جاء به هذا الكتاب الذى يهدى الى التى هى أقوم .. ندعوه أن يشرح صدورنا بهذا القرآن العظيم ، وأن يضىء بصيرتنا بهذا النور .

اللهم قونا على حفظ القرآن والعمل به . اللهم انا نسألك مزيدا من الاخلاص فى العمل بقرآنك وسنة نبيك .. وأنت سبحانك تعلم ما فى نفوسنا ، وتعلم نوايانا ، فعلمنا كيف نتعلم وكيف نهتدى وكيف نعمل من أجلك فانك على ما تشاء قدير .

أيها الاخوة :

أن نصف الطريق الى النجاح هو معرفة الغرض .. والنصف الثانى هو أن نحافظ على تحقيق الغرض .. وما دام الغرض من

الاسلام كما اراد الله أن يكون دين الرحمة بالفرد ، والرحمة بالمجتمع، والرحمة بالبشرية .. فنحن اليوم أحوج ما نكون الى معرفة هـذا الفرض والمحافظة عليه بكل ما نستطيع .. لقد تداعت علينا الأمم ، وطمع فينا الطامعون ، ولا سلاح لنا سوى هذا الدين المتين . نواجه به كل القوى ، نواجهها برسالة الرحمـة ، وهى تواجهنـا وتأخذ البشرية بسلاح القوة ، وتحسب أن القوة هى فى استعباد الخلق ، وهى فى الهيمنة على مقدرات الناس أجمعين .

ان علينا فى هذا المعترك أن نمسك بمفتاحنا ، مفتاح الرحمة ، والرحمة ليست كما يتصور البعض هى المرادف للشفقة ، ولكن الرحمة اعلى مراتب القوة .. ولكن أية قوة .. هل هى قوة القوى الكبرى ؟ هل هى القوة الشريرة المدمرة الباغية ؟ .. لا .. بل هى القوة البناءة الرحيمة .. فشتان بين ما ندعو اليه وبين ما يدعون اليه .. انهم يعرفون أكثر مما نعرف مدى ما يمكن أن تفعله دعوتنا ورسالتنا وعقيدتنا بدعواهم ومذاهبهم .. لذلك فان هذه القوى الكبرى تخاف الاسلام .. تخشى هذه الدعوة الى الحرية والحق والخير والبناء والمساواة والرحمة والعدل والسلام .

ليست هذه الخشية جديدة ، ولكننا نجدها فى القرآن منـذ انزل توضح موقف الذين كفـروا من أهـل الكتاب تجاه الاسـلام والمسلمين . وانني أركز على الكافرين من أهل الكتاب ــ اليهود ــ لأنهم أساس كل فساد وكل افساد فى الأرض ومع ذلك فهم يجدون دائما من يساندهم ضـدنا .. عندما نتخلى عن مصادر قوتنا .. عندما يضيع منا الطريق .

((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) .

هذه سنن الله وقوانينه ، وهو سبحانه لا يمكن أن يقف معنا ونحن عنه غافلين ، ونحن عن كتابه غافلين .. بقدر ما نعرفه .. بقدر ما نغير ما بأنفسنا ، يكون الحق تبارك وتعالى هو السند أقوى من كل سند ، وهو الحمى أعز ما يكون الحمى .. سبحانه القاهر فوق عباده .

((هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار)) .

عندما أذكر هذه الآية ، ونحن نعيش فى مثل الظروف التى أنزلت فيها ، أذكر يوم ١٦ رمضان ـ ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، وكان يوم جمعة ، والمعارك محتدمة ، وقد أديت الصلاة فى الجامع الأزهر الشريف ، وخطب للجمعة يومها فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، ودعا الله أن تكون معركتنا بدرا ثانية .. ودعوت الله يومها مستنجدا بأهل بدر وبشهداء بدر .. دعوناه دعاء خالصا بما جاء به القرآن : اللهم اقطع دابر الكافرين . اللهم اقذف فى قلوبهم الرعب . اللهم ائتهم من حيث لم يحتسبوا اللهم اجعلهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين . اللهم اجعل قلوبهم شتى . اللهم باعد بينهم وبين من يساندونهم .

ثم أذكر قول الله العلى الحكيم فيمن يساندون الذين كفروا من أهل الكتاب ـ وهم يهود ـ فلا أجد لهم وصفا سوى النفاق .. كل ما يقدمونه لاسرائيل انما هو ضرب من النفاق :

« ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » .

حقائق ثابتة نغفلها نحن فيذكرنا بها الله ، وهى تتجلى واضحة فى هذه الأيام ، فانظروا واعتبروا يا أولى الأبصار .

انظروا ما يجرى الآن ، واذكروا قوتكم أيها المسلمون فى قوله تعالى :

« لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر » .

القرى المحصنة عرفناها فى المستعمرات وفى خط بارليف .. لم تمنعهم حصونهم من الله .. فماذا تفيد الحصون وهم أجبن خلق الله . انهم لا يستطيعون مواجهتكم أبدا .. لا يطيقون مقابلة الايمان الصادق أبدا .

أما الجدر فهى الدول التى تساندهم .. كل القوى المادية التى تساندهم .. هى الجدر التى يستندون اليها ويستأسدون من ورائها .

« بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

هل بعد ذلك او قبل ذلك تبيين أو توضيح أو نور يهدى به الله من أطاعه ، وجاهد فى سبيله ، وتوكل عليه ، وآمن بنصره .

بأيدينا معجزة المعجزات

أيها الاخوة :

اننا حينما نذكر هذه الآيات ، يجب ان نذكر ما يحيط بنا من أخطار .. فان ما حدث فى حرب رمضان كان مفاجأة مذهلة للذين كفروا من أهل الكتاب فى اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل .. يجب أن نضع فى حسباننا دائما أن رد الفعل يدعونا الى أن نتحصن .. وأن نتسلح بكل مصادر القوة .. وعلى قمة هذه القوى الايمان ، والتمسك بما تركه فينا رسول الله ، **كتاب الله وسنة نبيه** .

ان القرآن أيها الاخوة هو المعجزة الباقية على الزمن ، بل هو معجزة المعجزات .. لقد وضع موسى عليه السلام يده فى جيبه فخرجت مشعة بيضاء من غير سوء ، وقد جاءكم من الله نور يقضى على كل ظلام .. وتحولت عصا موسى الى حية تلقف ما يأفكون .. وجاءكم من الله كتاب مبين يلقف كل ما يأفكون .

وعيسى عليه السلام قد أحيا ميتا ، فما بالكم برسالة أحيت أمة .. وأعاد البصر الى اعمى .. فما بالكم بقرآن أعاد ويعيد البصيرة الى الناس كافة ..

هذه المعجزات المادية التى منحها الله لأنبيائه ورسله كانت مجرد اشارات ضوئية لما جاء به البشير النذير والسراج المنير المرسل رحمة للعالمين .

أيها الاخوة :

لقد انتقدنا انفسنا كثيرا ، وشغلنا بالسلبيات أكثر ، وما أحوجنا اليوم الى عمل ايجابى نشعر جميعا باننا مشاركون فى بنائه وفى اعداده .

أعود الى قوله تعالى :

((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) .

نقرأ هذا ونبحث فى معنـاه ويتشعب بنـا البحث ، ويطول الحديث ، وتتعدد الفتوى ، ولا ندرس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نحاول التعرف على الأسلوب الذى اتبعه فى اخراج خير أمة .

لقد كان الأمر الأول اليه :

((وانذر عشيرتك الأقربين)) .

لقد سارت الدعوة من بداية الطريق ، حتى تنزلت الآية :

((وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)) .

ارسله داعيا الى الله باذنه .. ليس لأحد ولا للنبى ارادة .. كله باذنه تعالى .. الدعوة سرا باذن الله .. الجهر بالدعوة باذن الله .. الهجرة باذن الله .. القتال باذن الله .. فتح مكة باذن الله .. ذلك أمر يجب أن نتبينه .. هناك من يريد أن يدعو لنفسه وهو يظن أنه يدعو الى ربه .. ولذلك تضـيع الدعوات .. ويضـيع العمل .. وأيضا يضيع الطريق .. ونفقد رؤية الغرض ..

أما اذا كان الأمر لله وباذن منه سبحانه ، فلابد أن يكون هو الميسر ، وعلامة الاذن التيسير .

ونحن نجتمع اليوم ، فى ذكرى مولدك يا سيدى رسول الله ، لنتحدث فى أمر عظيم ، هو أمرنا مع القرآن .. نريد أن نأخذ أنفسنا به .. نريد أن نحفظه ونعيه ونتخلق بأخلاقه .

وحتى لا تكون الدعوة مجرد شعارات ، فاننى أدعوكم ونفسى

الى برنامج حفظ القرآن فى السنوات الخمس القادمة ، ويقوم هذا البرنامج كما قدمت على حفظ ربع من القرآن كل أسبوع . . وتهدف هذه الدعوة الى مواجهة المرحلة الحاسمة التى نعيشها من تاريخنا . . لقد جربنا على طول السنين كل الأمور ، وتعلمنا من أخطائنا ، وتعلمنا من اعدائنا ، وعلينا اليوم أن نتعرف كيف نحرك واقعنا بحيث لا نكتفى أبدا بأن نسلم قضيتنا الى قاتلينا . . لابد أن نتجه الى من هو اكبر والى من هو أقوى .

أيها الاخوة :

ان الاسلام له طريق ، وله أدب ، وله اخلاقيات ، وفيه قيم ، ومن السهل أن نتعرف على الاسلام الصحيح ، فليس فى الاسلام تعصب ولكن فيه عزة . ليس فى الاسلام عدوان ولكن فيه سماحة . . يكفى أنه الدين الوحيد الذى يدعو الى حرية العقيدة ((**لا اكراه فى الدين**)) أما أولئك الذين يتعصبون فهم يخفون جهلا ، أو يتطلعون الى أمر ، لكن الاسلام الحق والعزة الاسلامية الحقيقية أمر آخر .

اننا نريد من كل من يتكلم باسم الاسلام أن يتكلم من موقع العزة الاسلامية . . نريد من كل مسلم أن يعتز بدينه ، فلا يقف فى تصرفه موقف المدافع أو الذى يسعى ليجد لتصرفه مبررا يرضى من لا يرضون أبدا مهما حاولت معهم .

لقد أراد أعداء الاسلام أن يتقولوا على الاسلام ، فادعوا أنه دين تعصب ليخفوا بذلك تعصبهم ، ولكن بعض المسلمين مع الأسف الشديد قد انساقوا فى الدفاع عن أنفسهم وفى تبرير اسلامهم .

كيف نبرر اسلامنا ونحن ندين بدين الله ؟

كيف ندافع عن عقيدتنا وهى عقيدة الرحمة للعالمين ؟ . .

لقد آن الأوان لكى نعلن فى كل موقع ، ومن فوق أعلى المنابر ، انه لا اله الا الله .

آن الأوان لكى نعلن كلمة الاسلام بكل العزة وكل الشموخ .

الا انه الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون .

ايها الاخوة :

ان اعتزازكم بدينكم هو أول الطريق الى تغيير حالكم الى أحسن حال .. وهذا التغيير هو الأساس لبناء خير أمة أخرجت للناس .

أعود الى قول الله على لسان سيد الخلق :

((انما انا بشر مثلكم يوحى الى)) .

ما هو معنى هذه الآية بعد المثل العالى فى التواضع ؟ .. إنه أيضا المثل العالى فى التربية وبناء الناس .. الأمر بمثل هذه البساطة : يا كل البشر .. انا واحد منكم ..

ويصفنا الله بقوله :

((كنتم خير امة اخرجت للناس)) .

كيف نكون خير أمة .. أهو مجرد شعار نسعد به ونتحدث عنه ونتباهى به ؟ ..

الأمر يحتاج الى اخراج متواصل .. وهو أمر مستطاع فى كل زمان .. لأن رحمة الله لا تنتهى ، وصلة السماء بالأرض لا تنقطع ..

((انما انا بشر مثلكم يوحى الى)) .

ولكن أين نحن من الوحى ؟ ..

يجيب الحق تبارك وتعالى :

((وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه)) .

هو الفعال لما يريد ..

وما هذه الخواطر ، وما هذه الأفكار ، وما الدعوة الى القرآن ، سوى نوع من صلة السماء بالأرض .. ومحاولة مخلصة لاعادة اخراج هذه الأمة لتكون حقا خير أمة .

على أن من يتصدى لمثل هذه الدعوة ، لابد له أن يتجرد من شهوة النفس ، علينا فقط أن نبذر البذر ، ولا ننتظر نحن أن نقطف الثمار . فاللهم اجعلنا ممن لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا واجعلنا ممن قلت فيهم :

((الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)) .

هذه الدعوة أيها الاخوة هى وسيلة الاخراج الأساسية .. بالقدوة يبدأ العمل ، فينفعل الناس ، وتدور عجلة التغيير .. ومن هنا فان القدوة لا تقبل الوصاية .. لأن حرية العمل هى التى تبنى .. ولأن لا اله الا الله هى القاعدة وهى القمة فى البناء .

ذلك هو ما دعانا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منبها رسم لنا الطريق .. ثم لا يطلب منا غير التنفيذ .. والطريق هو كتاب الله وسنة رسوله .. لسنا فى حاجة الى الاجتهاد أو سؤال أحد أين الطريق .. الأمر محكوم بالقرآن والسنة .. فيهما أرقى علوم ونماذج التربية الأساسية ..

اننا أيها الاخوة لا نشكو من الأمية .. اننا لا نتعلم القرآن

ولا نحفظه .. اننا نسمعه ، وقد نرتله .. ولكن هل نعايشه ؟ هل ننفعل به ؟ هل نتفاعل معه ؟ .. هل نتدبر آياته ؟

اصارحكم بانني منذ الثامنة من عمري ، ومنذ تعلمت القراءة وانا اقرأ في المصحف .. ولكن عندما اذن الله ويسر لى دعوتكم الى حفظ القرآن ، قلت لنفسي اختبر نفسك اولا ، فان استطعت ان تحفظ وتعمل بما تحفظ ، فيمكنك ان تدعو ، وأنت مطمئن الى استجابة دعوتك ..

واستعنت بالله وبدات الحفظ ، وأصدقكم القول بأن الأرباع الخمسة التى حفظتها حتى الآن قد أخذت منى جهدا لم اكن اتصوره .. وقد حفزنى الى ذلك وانا فى السادسة والخمسين ، ان أنظر الى سيدنا رسول الله ، وكان الوحى ينزل عليه حتى سن الثالثة والستين .. اليس لكم فى رسول الله اسوة حسنة .. انه لم يكن فقط خير الحفاظ ، كان أفضل العاملين ، لم يكن فقط خلقه القرآن ، بل كان قرآنا يمشى على الأرض .

وأعاننى الله على البدء فى الحفظ ، فأعدت قراءة الفاتحة بهدف الفهم والتدبر والتطبيق .. بهذا الاحساس قرأت الفاتحة كما لم اقرأها من قبل .. كنت أحسب انها مقدمة لكتاب ، ولكل كتاب مقدمة ، يطرح فيها الكاتب نفسه على القارىء ، أو يتناول بالاشارة تصريحا أو تلميحا ما يريده بكتابه ، أو يركز على بعض الفصول ، أو نحو ذلك مما يكتب المؤلفون فى مقدمات الكتب .. فاتحة القرآن أمر آخر .. فالقرآن كلام الله الخالق .. كتاب الكتب ومرجع

المراجع ، وقمة العلم ، ومعجزة العقل ، ومن أفضل من الله قولا ، ومن أصدق من الله حديثا .

لقد أحسست وأنا أتدبر الفاتحة بكثير من الرهبة والخشية ، كمن يهم بالسباحة فى بحر خضم .. اذا نزلت اليه اقتحاما دون اعـــداد أو تدريب أو يقظة كاملة فســوف تذوب فى الأمواج .. خلاصة الفاتحة أنها رحمة ربك التى وسعت كل شىء علما ، انه سبحانه يريد منك أن تمتلىء بصرا وبصيرة بالهدف من خوض هذا البحر من النور والعلم والمعرفة والهــدى والايمان والتقوى : فيه تاريخ ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم . هو فى اعجازه دليل العمل لخير أمة أخرجت للناس .. فان فقدت هذا الدليل .. ان فقدت هـــذا المفتــاح .. ضلت وضــاعت ، وهانت على نفســها ، وهانت على الناس .

تبدأ الفاتحة كما تعلمون ، كما تبدأ كل سور القرآن الكــريم بقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم .. ونحن مطالبون بأن نبدأ بها كل قول أو عمل .. حتى لا يكون هذا القول هراء وحتى لا يكون هذا العمل أبتر .. البدء دائما باسمه تعالى ، وصف نفسه بالرحمن الرحيم .. لماذا اختار سبحانه هاتين الصفتين بالذات ؟

لكى نتساءل قبل كل قول أو عمــل ، هل تتحقق به الرحمــة للفرد ، أو للمجتمع ، أو للبشرية ؟

باسم الله نتبارك ونتحصن ونقــوى ونبصر ونتأكد من مواقع أقدامنا على الطريق ، ونحن نتأهب ونستعد لتناول المفتاح الأول والوحيد الى القوة الرحيمة وهو القرآن العظيم .. نحن مطالبون

باعلان اسم الله ، تعلقا به ، وتمسكا بحبله ، واتباعا لأوامره ، وتأدبا بآدابه ، وحسبنا فخرا وعزة أن يكون أدبنا القرآن ، اقتداء بمن كان خلقه القرآن :

« ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

انما هو أمر من عند الله .. لا يذكر رسول الله فى أى وقت أو موقف أو موقع الا ونصلى ونسلم عليه تسليما كبيرا .

الحمد لله رب لعالمين . أى اننا عبادك يارب العالمين ، ونحن نناديه هنا بأنه رب العالمين ، الرب المسئول ، وهو المربى ، وهو الكفيل ، وهو السند ، وهو النصير ، نحمده ابتداء على كل شيء ، على قضائه ، على قدره ، خيره وشره .. يقين مطلق ليس لنا فى كل امر من شيء .. الا له الخلق والأمر .. ان لم نتفق على هذا منذ البدء فلسنا بمسلمين ، انه اذن التسليم المطلق ، والحمد المطلق ، وبين التسليم والحمد ، يكون اطمئنان القلب ، وتكون السكينة التى انزلها الله على رسوله وعلى المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم . اننا نحمده على كل شيء أول الأمر وآخر الأمر ، نحمده كرب للعالمين .. الكفيل المسئول عن كل من خلق .. سبحانه وحده يعرف ويعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، كل هذه الأكوان على اطلاقها هو ربها وهو خالقها وهو من قبل ومن بعد الرحمن الرحيم تأكيد وتثبيت وترسيخ للغرض من رسالة الاسلام . انه سبحانه لا يكتفى بوجود الصفتين فى بسم الله الرحمن الرحيم .. بل يكررهما بعد الحمد وبعد التسليم .. يريد سبحانه أن يبين وأن يوضح وأن يعلم وأن يهدى أن القرآن هو مفتاح الرحمة بالعالمين .

اننا نقرأ فى آياته صفات غير هاتين الصفتين الأعظم ، فهـــو السميع البصير ، وهو العزيز الحكيم ، وهو القوى القـادر ، الى غيرها من أسمائه الحسنى التى ندعوه بها ، أسماء التخصيص له سبحانه ، اما فيما يتعلق بعموم الرسالة وشمول الدعوة فهـــو الرحمن الرحيم .. واهب الرحمة ولا رحمان الا هو .. ثم هو الرب الرحيم الذى يستطيع وحده أن ينعم بهذه الصفة على خلقه ، وعلى رؤوس من خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

« بالمؤمنين رءوف رحيم » .

هو سبحانه

« مالك يوم الدين » .

نقر ونعترف ابتداء كذلك بأن اليه المرجع والمآب .. بين يديه وحده يكون الحساب .. ويكون الميزان .. ويمتد الصراط .

« يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » .

بعد الحمد المطلق ، والتسليم اليقينى ، عليك أيها العبد أن تدرك أن الى ربك الرجعى .. فماذا أمامك ، وماذا تستطيع وكيف تواجه ذلك اليوم .. الا أن تلوذ بباب خالقك .. وتهرع اليه بكل وجدانك

« اياك نعبد واياك نستعين » .

لا نشرك بك ، تفردت بالربوبية ، وبالمسئولية الكلية ، وبالكفالة الشاملة ، لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بسواك على لقائك يوم الدين ، نسألك ونستجير بك ونتوسل اليك :

« اهدنا الصراط المستقيم » ..

أنت وحدك الذي تهدى ..

« ومن يهـد الله فما له من مضـل » « ومن يضلل الله فما له من هاد » .

اننا سنخوض بحر القرآن ، فان لم تهدنا يا رحمن يا رحيم ، فسوف نضل . وسوف نضيع .. وهو سبحانه يتجلى دائمـا برحمته ، ويذكرنا بأنعمه ، وفى قوله الحكيم :

« صراط الذين أنعمت عليهم » ..

أليس هو أعز من قال :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

الصراط المستقيم هو صراط الاسـلام ، صراط الله ، صراط الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه :

« غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

أولئك الذين ستعرفهم فى القرآن .. ستجد فيه سير السابقين ممن غضب الله عليهم ولماذا غضب ، وممن ضلوا وكيف ضـلوا ، وكيف كان الغضب ، وكيف كان جزاء الضالين .. أمم سبقتكم .. وأمم ستأتى بعدكم .. أنتم وحدكم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .. **فالتزموا يا أمة القـرآن** اذكروا نعمة الله عليكم أن هداكم للاسلام ، وأضاء قلوبكم بنـور الايمان ، فتمت نعمته عليكم .. لستم كهؤلاء الذين غضب عليهم .. ولا ينبغى أن تكونوا من الضالين ..

لست بذلك أيها الاخوة أفسر ، ولكنى أتحدث عن خواطر جاشت فى قلبى وهو ينفتح بداية على سورة الفاتحة ، حين كنت أحفظها ، والحفظ أيها الأخوة شيء ، وتدبر آى القرآن شيء اخر ولكل حرف من أحرف القرآن ألف فهم ، ولن نسبر غوره ، فليفهم كل منا بقدر ما فتح الله عليه .

وبعد الفاتحة ، تأتى سورة البقرة ، وهى السورة التى نادى بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جنده فى معركة حنين ، وهو يدعوهم الى مواجهة العدو قائلا : ((**يا أصحاب سورة البقرة**)) انها تبدأ بأحرف ثلاثة : الم .. قرأتها كثيرا .. ولكن عندما بدأت الحفظ .. هزتنى هزا عنيفا . لماذا بدأ سبحانه قرآنه بهذه الأحرف بالذات قبل الدخول بنا فى عرض البحر .. فى صلب القضية .. فى الطريق اليه سبحانه .. لماذا هذه البداية المبهمة ؟ لقد قرأنا وسمعنا اجتهادات متعددة فى التفسير أو الفهم .. عجيب أمر هذا القرآن . كل يقرأ وكل يفهم وكل يسمع وكل يرى فى هذا الكتاب بما يفتح الله عليه .. واننى هنا ــ كما قلت وأقول دائما ــ لا أفسر ولا أدعى التفسير أبدا .. أعيد وأكرر أنها بعض الخواطر التى أحسها الم .. أحسست انها نداء غريب يشد الانتباه .. ايقاظ وتنبيه لنا لكى ندرك أبعاد وقيم ووزن ما فى هذا الكتاب الذى قال فيه الحكيم الخبير سبحانه :

((لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)) .

الم .. كأنه نداء الى فرقة عسكرية بالاستعداد .. لابد ان تشد انتباهها الى الواجب بطريقة معينة .. تماما كما وفد جبريل عليه السلام ذات يوم على النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلسه بين صحبه ، وجلس أمامه ، والتصقت ركبتاه بركبتيه ، وكان يأتيه

انسانا وجهه أشد بياضا من البدر ، وشعره أشد سوادا من الليل، وملابسه اشد بياضا من اللبن .. وسأله : يا محمد ما الاسلام ؟ ما الايمان ؟.. ما الاحسان ؟

مفاجأة تشد الانتباه من غير شك .. كذلك أحسست وأنا أقرأ :

((الم .. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)) ..

والمادة عقيدة كل الحضارات التى نعايشها .. والمادة شيء محدود .. لكن الغيب غير محدود .. هى اذن دعوة مفتوحة وصريحة الى المعرفة .. الى العلم . فكل ما لا تعرفه غيب، وسبحان من يعلم غيب السماوات والأرض .. وان الذى لا يؤمن بالغيب ، كيف يدعى أنه يؤمن بالله ؟

من لا يؤمن بالغيب لا يؤمن بالروح وهى منا كل شيء ..

من لا يؤمن بالغيب لا يؤمن بالعلم .. لا يؤمن بالاجتهاد .. لا يؤمن بالمستقبل .. انه يحبس نفسه فى دائرة مغلقة ضيقة جامدة .. ولذلك فاننى حين أقول ان مفتاحنا غير مفاتيحهم ، انما أعنى انهم يؤمنون بالمادة ، ونحن نؤمن بالله وبالغيب .. فأين مفاتيحهم من مفتاحنا ؟

اعود فاقول ان لكل امة مفتاح .. ومفتاح امتكم هو القرآن .. وشتان بين الايمان بالمادة والايمان بخالق المادة وخالق كل شيء ..

اننى لا أريد أن أطيل عليكم ، ولكن ما أردت قوله أيضا هو من قبيل شد الانتباه الى حتمية الدعوة الى القرآن حفظا وتطبيقا وفهما واعلاما ، ليبلغ الحاضر منكم الغائب ، حتى تستمر عملية اخراج خير أمة اخرجت للناس .

أيها الأخـــوة :

نحن الآن فى عام ١٣٩٤ من الهجرة ، وقد مضى عام ونصف قرن من الزمان على المسلمين بلا خلافة ولا خليفة .. فقد أســـقطت الخلافة عنوة فى ٢٥ مارس ١٩٢٣ م .. ومنـــذ ذلك التـــاريخ والمسلمون فى ضياع .. وهى أسوأ فترة مرت بالمسلمين على امتداد اربعة عشر قرنا من الزمان.. فمن الذى يتكلم بالاسلام كسلطة شرعية وتشريعية ؟ من يتكلم عن الاسلام كمسئولية سياسية ؟ من ؟ (*) .. دلونى على جهـــة نستطيع أن نحتكم اليها اســـلاميا فى أمور ديننا ودنيانا على الرقعة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها .

٥١ سنة من الضياع ، كيف استطعنا احتمال الحياة مشتتين ونحن الأمة الواحدة كما وصفنا القرآن .

---

* لقد اعلن السيد حسين الشافعى الدعوة الصادقة الواعية الى اقامة الخلافة فى ذكرى المولد النبوى الشريف لعام ٩٣ هـ ٧٣ م بهذا النداء :

* سيدى يا رسول الله ، أننا نتطلع اليوم الى خلفائك الأبطال الاماجد .. نتطلع الى خلافة مثل خلافة عمر التى حملت عنه شعاره الخالد :

« لو عثرت عنز بشط العراق لسئل عنهـــا ابن الخطـــاب يوم القيامة لماذا لم يسو لها الطريق » .

لقد كانت خلافتك سيدى يا رسول الله فى صدر الاسلام هى الملجأ الذى يلوذ به المسلمون .. يجدون فيه العزة والمنعة والقوة الرحيمة .. كانت الخلافة الاسلامية فى كل مظاهرها وحقائقها على طول التـــاريخ مصـــدر فخر وقوة .. ليس فقط فى عصور الفتح والنصر .. ولكن أيضا فى أيام الضعف والهوان الذى فرض عليها فرضا .

لقد كان آخر عهدنا بالخلافة فى تركيا العثمانية ، ويذكر التاريخ موقفا لا ينسى للسلطان عبد الحميد ، وقد أســـماه أعداء الاسلام وأعداء تركيـــا فى ذلك الحين بالرجل المريض .

لقد جاءت الى السلطان ، أو الخليفة الاخير ، فئـــة من يهود تريد أن تشترى فلسطين بقناطير مقنطرة من الذهب ، فغضب الســـلطان المريض الفقير فى ذلك الحين اشد الغضب ثم قال قولته التاريخية :

تقطع يدى ولا افرط فى شبر من أرض فلسطين .. ان فلسطين ليست ملكا خاصا بى .. انها ملك جميع المسلمين .

اسأل الله العلى القادر أن يجعل من دعوتنا الى القرآن ، دعوة الى اجتماع الكلمة وطريقا الى لم الشمل .. هو طريق الاجتهاد والتنافس بين الشعوب الاسلامية كلها حينما تمسك بمفتاحها الى القوة والعزة والمنعة .. حينما ترى دليل عملها نورا يسعى بين أيديها فى سباق جماعى الى حفظ القرآن وفهمه وتطبيقه ونشره على أوسع نطاق .

وانني لعلى يقين من أن الازهر الشريف وعلى رأسه هذا الرجل فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، سيؤيد بعلمه وبركته وجهده مشروع حفظ القرآن . فانني أعلم ان هذا هو دور الأزهر الشريف .. ولكن الأزهر يريد ان يحس بالعمل الشعبى مساندا قويا وبيئة صالحة ، حتى تجد دعوة الأزهر بعلمائه الاجلاء وامكانياته المقتدرة المجال والمناخ والأرض الخصبة . ولذلك فاننا حينما نبدأ العمل من خلال جمعيات الشبان المسلمين ، فى

= كان هذا هو آخر عمل سجله التاريخ للسلطان عبد الحميد آخر خليفة للمسلمين . وبعدها بدأت يهود وأعوانها العمل السريع للتخلص من هذه الخلافة .. ليس خوفا منها كمظهر ، ولكن لما تمثله من وحدة رأى ، واجتماع كلمة ، واتجاه الى قبلة واحدة ، واستعداد كامل لوحدة الطريق ، من أجل وحدة الهدف .

((وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) .

ما أحوجنا اليوم فى كل بلد اسلامى الى التواصى بالدعوة الى خلافة تذوب فيها الخلافات ، خلافة هى ضرورة بقاء ، وضرورة أمن ، وضرورة دفاع لا عدوان .

اننا نتطلع يا رسول الله الى خلافة لا تظاهر فيها ولا تفاخر .. أعنى خلافة بكل التكاليف وكل الأعباء الثقال .. خلافة تستشعر المسئولية كاملة ، عن كل مسلم ومسلمة ، على امتداد الرقعة الاسلامية .

نتطلع الى خلافة تجعل الدعوة الى الاسلام حق الصلاة .. خلافة توحد الصفوف على نصرة دين الله . خلافة تحمل أمانة تبليغ الرحمة الى الناس كافة .

نرسل هذه الدعوة من مصر ، الى كل مسلم فى أنحاء الارض ، دعوة مؤمنة خالصة لدين الله ، دعوة ترفض ـ منذ البدء ـ أن تكون الخلافة موضع خلاف أو اختلاف ، وان مصر لتعطى العهد انها تقف منذ الان وقفة البيعة الى جوار الرجل والمكان .

٧٥ مقـــرا منتشرة فى أنحـــاء مصر ، وقـــد بدأت جميعهـــا تمارس عملية تحفيظ القـــرآن الكريم .. نريد أن تكون الدعـــوة دعـــوة شعبية حتى يتـــاح لها أن تتسع وتتسع حتى تقتـــدى كل الجمعيات وكل الهيئات بمراكز الشبان المسلمين لتحفيظ القرآن ، وكل المدارس وكل الجامعات بالأزهر فى تحفيظ القرآن واحياء السنة فى ندوة أهل القرآن (١) .

يجب ان نشترك جميعا فى التنفيـــذ برنامج حفظ القـــرآن فى السنوات الخمس القـــادمة بواقع ربع فى كل أســـبوع ، ومن تجاوز ذلك فله اجـــره عند من لا يضيع الأجر ، وفى مثل ذلك فليتنافس المتنافسون .

وسنجتمع بأذن الله سنويا فى كل محافظة من المحافظات لنرى نتـــائج المسابقات ، ونسهم جميعا فى تقـــديم الحوافـــز للمحفظين والحافظين .. حتى نجد انفسنا فى قرآننا ، انه مفتاحنا الى فك اسار أمتنا ، انه المصدر الأول لقوتنا .

اننا نريد ان ندخل القرن الخـــامس عشر الهجرى بنوعيـــة جديدة من الناس ،اجيال تتفاعل بالاحداث ، ولا تنافق الاحداث ، تتصرف اسلاميا فى كل موقف وفى كل موقع ، من خلال ما نحفظ ومن خلال ما نفهم من القرآن .

اننا نريد تفســـيرا مبسطا لكل ربع نحفظه .. نريد استخلاص الاوامر .. والنواهى .. والمضمون العام لكل ربع مما نحفظ .. ذلك يقدم لنا رصيدا جديدا من النـــاس ، رصيدا يعيد اخراج خير أمة اخرجت للناس .

---

(١) تنفيذا لدعوة الشافعى قامت فى الجامع الأزهر جمعية باسم « جمعية اهل القرآن » من خيرة علماء الأزهر جامعا وجامعة ومجمعـــا للبحوث الاسلامية وهى الآن فى طريق « الشهر » والتسجيل نسأل الله لها فتحا مبينا ونصرا عظيما فيما قامت له هذه الجماعة .

هى دعــوة مبسطة .. وهى قبــل ذلك دعــوة خالصة لله .. وما كان لله يدوم ويتصــل .. والدعوة باذنه ، والقــرآن كتابه ، نسأله العــون على هذا الأمر .. ونسأله تحقيق هــذا البرنامج ، حتى ينتقل من مصر الى خارج حدودها ، وحتى يشــعر المسلمون فى كل أرض .. اننا هنا فى خط المواجهة مع القــوى الكبرى التى تساند أعداء الاسلام .. نقول لأهلنا فى كل ديار الاسلام تعالوا الى مفتاح النور الذى يخرجكم من الظــلام .. الى مفتاح العــزة الذى ينقــذكم من الهوان .. الى مفتاح القــوة التى تتضاءل امامها كل قوة .. الى القرآن الذى يستحق أن نلقى الى رحابه بكل ثقلنا .. حتى يكون هذا البرنامج عاما وشاملا بالنســبة لجميع المسلمين ، ثم على المسلمين أن يبلغوه الى غير المسلمين ، فهو رســالة موجهة الى الناس كافة ، ومن لم يقم بواجب الدعــوة والتبليغ وهو قادر عليها ، فلسوف يسأل بين يدى مالك يوم الدين عما صنع بمعرفته وقدرته .

ايها الاخوة :

ليس كالايمان سلاح لمواجهة كل عدوان ، وللنصر فى كل ميدان ولا سبيل الى الايمــان الا بالعــلم ، ثم ينطلق العمــل جهــادا فى سبيل الله .

((ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنــة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعــدا عليه حقــا فى التوراة والانجيــل والقــرآن ومن أوفى بعهــده من الله فاستبشروا ببيعكم الذين بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عــن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)) .

الا هل بلغت .. اللهم فاشهد ..

والسلام عليكم ورحمة الله .

الحمد لله ..

أما بعد ..

فانني أحمد الله كثيرا طيبا مباركا فيه ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من أى شيء بعد يا رب العالمين ..

أحمدك ربى فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك .

أحمدك يا نور السماوات والأرض ، على أن شرحت صدرى ، وألهمتنى ، ويسرت لى اعداد هذا الكتاب .

وأسجل الشكر لله ، على أن أكرمنى بتصريح خاص ، من داعية الاسلام الثائر المؤمن التقى السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية أن أقدم للقراء هذا الكتاب الذى يثرى المكتبة العربية والاسلامية ، بمدد من الوعى والادراك لقوة الدين الاسلامى الحنيف .. ومدى ما يمكن للمسلمين أن يصنعوا للبشرية ، اذا هم اقتدوا بهذا الداعية الذى هيأه الله لرسالة تجديد ديننا الحنيف ، فعاش حياته منذ قامت ثورة مصر فى يوليو ١٩٥٢ ، يربط حبال هذه الثورة بحبل من الله ورسوله ، وأشهد الله أن قوله دائما كان على مستوى عمله .. أدعوه سبحانه أن يزيده من هذه النعمة التى يتمسك بها هذا الرجل ، وكم يعانى من تمسكه بدينه ، ولكن الله دائما معه ، ومن كان الله معه فمن ذا الذى يحرمه من هذه النعمة **« وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »** .

جاء فى معنى الحديث الشريف : « جاهدوا المشركين بألسنتكم وأسيافكم » . وأحسب أن الشافعى قد جمع بين السلاحين ، الكلمة والسيف ، وهو دائما يسأل ربه الكلمة الأمينة ، والله يعطيه دائما من فضله .. لم يتحدث الى الناس يوما فى خطبة أو رسالة أو حديث صحفى الا ويخلط كلامه بنور القرآن وصادق الحديث ، حتى ظن الكثيرون أنه ازهرى ، وقد سئل فى ذلك يوما فقال :ياليت لو كنت أزهريا لكان لى مع الأزهر أمر آخر .. ومع ذلك فان الأزهريين كلما استقبلوه — وكثيرا ما حدث ذلك فى الجامع الأزهر، أو فى قاعة الامام محمد عبده ، أو فى احدى كليات جامعة الأزهر ، أو فى ادارة الأزهر — يحيونه دائما بالهتاف : عاش الشافعى ابن الأزهر .. لماذا ؟

لأن الله سبحانه وتعالى قد هيأه للدعوة اليه ، وهو يقوم بهذه الدعوة بغير ادعاء ، وانما يتمسك دائما بالآية الكريمة :

« واتقوا الله ويعلمكم الله » .

وعندما جلست اليه استأذنه فى نشر هذا الكتاب قال — وقد سمعت قلبه هو الذى يتحدث : المهم هو أن يعلن على الناس برنامج تحفيظ القرآن ، وفهمه ، والدعوة الدائمة المستمرة لتطبيقه ، فان قومنا فى ديار الاسلام أحوج ما يكونون اليوم — أكثر من أى يوم مضى — الى هذا السلاح الذى يرد عليهم عزتهم وكرامتهم وتجمعهم ووحدتهم فى الكلمة والعمل . ان القرآن يهديهم الى الصراط المستقيم ، فيدركون أنهم فى محنة شديدة منذ تخلوا عن كتاب ربهم ، منذ انسحب قارىء القرآن من بيوتهم ، وأشد ما يؤلمنى حقا هو ان أرى أو أسمع ان بعض قومنا يغلقون **« الراديو » و « التليفزيون » عندما تبدأ اذاعة القرآن الكريم ..**

وانما كثيرا ما نلوم الشباب على انه ممـزق ، وانه ضائع ، وانه ينحاز للفكر المادى وقد يتعصب له .. كيف نلومهم ونحن لم نبذل اى جهد فى هدايتهم .. كيف ؟

وسكت قليلا قبل أن يقول :

منـذ جاء دنلوب المستشار الانجليزى لنظارة المعـارف فى أثر الاحتلال البريطانى ، وعزل الأزهـر عن الشعب ، واخترع نظـام التعليم العام الذى تخرجت فيه أجيال وأجيال منذ بداية القـرن العشرين .. منذ تسلل هذا الداهية الى التعليم فى مصر ، والتعليم خلو من اللغة لتمحى القومية ، وخلو من العقيدة حتى لا تقصـم ظهـر الاحتلال ، وخلو من العمـل اليـدوى حتى لا تستأنف مصر مجدها الصناعى الذى يغنيها عن الاعتماد على انتـاج مصـانع بريطانيا ..

ان الأزهر هو المسئول عن هذا الضياع الذى يعيشه الشباب .. وكثيراً ما يحاول الشباب البحث عن أرض يقف عليها ، فيقع فريسة فى أيدى الضالين والمضللين المنحرفين الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا .. ثم يعبثون باسم الدين بعقيدة الشباب .. فى فجر الثورة أردت الاصلاح فسهرت على قانون تطوير الأزهر ، وأعنى بذلك تصحيح الأزهر ، فلو عاد الأزهـر سيرته الاولى لأنقـذ مصر والعـالم الاسلامى مما يعانى .. ولو أراد الله لقانون « تصحيح » الأزهر أن ينفذ كما وضعته ، لرأينا فى الشباب اليوم قوة لا تقف امامهـا فى الأرض قـوة .. ولابد أن يستأنف المسـلمون دورهم التاريخى فى هداية البشرية الى خالقها ، ولسعدت هذه الأمة فى آخرها بما سعدت به فى أولها .

ثم قال : وحتى يهيىء الله للتعليم عندنا من يخضعـــه للعـــلم والايمان والعمل ، فانني أدعو الآن بأقصى ما أستطيع من جهد الى حفظ القرآن ، وفهمه ، واتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، وأضع لذلك برنامجا زمنيا يبدأ من الآن فى عام ١٣٩٤ هجرية ، وينتهى فى مدخل القرن الخامس عشر الهجرى .

وبعد هذه الدفعة الثورية المؤمنة ، وجدتنى أمام مسئولية أدعو الله أن أقدر عليها ، واننى أستعين بالله على التقرب اليه بهذه البداية .. **التى اقصد بها كل مفكرى الاسلام ودعاته على امتداد الرقعة الاســلامية .. أن يقوموا الى نشر هذه الدعوة .. حفظ القرآن .. فهمــه .. تطبيقه .. التخلق باخلاقه .. حتى تعــود للاسلام عزته وقوته ..**

وحتى تنبعث خير امة اخرجت للناس .

اسالك يا رب مددا لهذه الدعــوة اليك .. انت وحــدك خير مسئول .. وخير مجيب .

فهرس

صفحة

دعوة وبرنامج عمل ..
لبناء جيل يتفاعل مع الأحداث
ويتصرف إسلاميا فى كل موقف
وفى كل موقع ..

دار الشعب